تاريخ الإرسال (2020-07-05)، تاريخ قبول النشر (2020-11-03)

د. فؤاد رمضان حمادة

اسم الباحث:

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة القدس
المفتوحة، فلسطين

اسم الجامعة والبلد:

النسق التركيبي لأسلوب النداء دراسة في الأساليب اللغوية وتعليقاتها النحوية

* البريد الإلكتروني للباحث المرسل:

E-mail address:

foadhamada@hotmail.com

<https://doi.org/10.33976/IUGJHR.29.3/2021/12>

الملخص:

توقفت عناية النحاة عند تفكيك جملة المندى، وجملة النداء، وتركوا الربط بينهما، فجعلت المندى ابتدائية، تامة مستغنية بذاتها، وجملة النداء مستأنفة لا محل لها من الإعراب، ولم يعنوا به كأسلوب مركب، فلا تكاد تجد من يشير إلى الربط بينهما في كتب النحو، وقل التعرض للربط بينهما في النصوص التطبيقية وكتب الإعراب. وتتجاوز هذه الدراسة البحث النحوي التقليدي الذي اعتمد على تفكيك النصوص إلى وحدات إسنادية، وعالجت الأسلوب باعتباره كياناً متحداً قائماً بذاته معبراً عن نفسه من خلال مقصده في لغة العرب. واعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي في وصف الأسلوب وتحليل مكوناته، وتبين للباحث من خلال الدراسة أن أسلوب النداء مركب لغوي من حرف النداء والاسم المندى وجملة النداء، وأن ما فيه من التنوع التركيبي كان لخدمة التنوع الدلالي في لغة العرب ومقصدها من استعماله. وأن فعل الأمر ليس كغيره من الأفعال، فهو طلب إيقاع الفعل، وليس وقوعه، ففاعله افتراضي، وليس حقيقياً، ولذلك تقدم على الفعل كما تقدم المبتدأ على الفعل؛ خشية أن يكون لمن هو متعلق به بسبب وليس له. وأن المندى يمثل رابطاً عضوياً يلم فقرة تامة أو نصاً في نسق متحد.

الكلمات المفتاحية: النحو، الجملة الإسنادية، أسلوب النداء، النسق التركيبي، جملة المندى، جملة النداء.

The syntax layout of the vocative style A study of linguistic methods and grammatical explanations

Abstract:

The care of the grammarians stopped at dismantling the vocative case's sentence, and the vocative sentence, and they left the link between the vocative case and the call, as if there was no relationship between them, as the vocative case's sentence is elementary, completely self-sufficient, and the vocative sentence is resumed and has no place of syntactic, and they did not take care of it as a compound method, You hardly find anyone referring to the link between them in syntax books, and less exposure to linking them in applied texts and syntactic books.

This study goes beyond the traditional grammatical research that depended on the deconstruction of the texts into assigned units, and handle the method as a united, self-contained entity expressing itself through its purpose in Arab's language.

The researcher adopted the descriptive and analytical method in describing the method and analyzing its components, and the researcher found through the study that the vocative style is a complex linguistic of call letter, vocative case's name and vocative sentence, and that the syntactic diversity in it was to serve the semantic diversity in the Arabic language and its purpose of its use.

And that command verb is not like any other verbs, it is a request for the rhythm of the verb, and not its occurrence, its actor is hypothetical, not real, Therefore, it preceded the verb as the debutante preceded the verb. For fear that it is for whom that is related to due and not to it. And that the vocative case represents an organic link that combines a complete paragraph or text in a unified format.

Keywords: Grammar, assigned sentence, vocative style, syntax layout, the vocative case's sentence, the call sentence.

مقدمة الدراسة:

يتصدر أسلوب النداء الأساليب اللغوية، فهو أول الكلام. تنبه به المخاطب لتسند عي إقباله عليك ولما سئل عي. وهو الربط بين الخطاب والمخاطب.

ويعد أسلوب النداء من أكثر الأساليب اللغوية استخداما بين أهل اللغة، نجد ذلك في النصوص الفصيحة الموروثة في القرآن الكريم وفي لغة العرب الفصحاء نثرا وشعرا.

وقد كثر النداء في القرآن الكريم، وعني به النحاة فبوبوا له، وعالجوا قضاياها الأصولية وما تفرع عنها.

أهمية الدراسة:

ترجع أهمية الدراسة إلى أهمية أسلوب النداء في التواصل، وإلى الطريقة التي عالجت بها الدراسة هذا الأسلوب اللغوي، فقد تناولت الدراسة البنى اللغوية لأسلوب النداء ودلالاتها وتفاعلاتها التركيبية وكذلك تتبعت الدراسة معالجة النحاة لأسلوب النداء من خلال وحججهم وتعليقاتها النحوية.

كما ربطت الدراسة بين الدرس النحوي القديم المبني على تفكيك النص اللغوي إلى جمل، والدرس النحوي الحديث الذي يربط بين البنى التركيبية ومعانيها.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تجاوز البحث النحوي التقليدي الذي اعتمد على تفكيك النصوص إلى وحدات إسنادية، وتعالج الأسلوب باعتباره كيانا متحدا قائما بذاته معبرا عن نفسه من خلال مقصده في لغة العرب. واعتمد الباحث على معالجة أسلوب النداء من خلال العلاقات اللفظية والدلالية باعتباره أسلوبا واحدا مركبا من المنادى وحرف النداء، وجملة النداء، فلا أحد ينادي أحدا عبثا دون ارتباط بطلب أو خبر. فهما بمنزلة المسند والمُسند.

مشكلة الدراسة:

يعد أسلوب النداء من أكثر الأساليب المشككة في تفسيرها النحوي، ولذلك كثر فيه الخلاف، وتعددت آراء النحاة في تفسيره.

وقد توقفت عناية النحاة عند تفكيك جملة المنادى، وجملة النداء، وتركوا الربط بينهما، فجملة المنادى ابتدائية، تامة مستغنية بذاتها، وجملة النداء مستأنفة لا محل لها من الإعراب، ولم يعنوا به كأسلوب مركب، فلا تكاد تجد من يشير إلى الربط بينهما في كتب النحو، وقل التعرض للربط بينهما في النصوص التطبيقية وكتب الإعراب.

حدود الدراسة:

تتبع الباحث أسلوب النداء من خلال الشواهد الفصيحة في القرآن الكريم وشواهد النحاة المنقولة عن العرب الفصحاء في عصور الاحتجاج ممن يوثق بعربيتهم عمن يوثق بروايتهم.

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي في وصف الأسلوب وتحليل مكوناته، والمنهج الاستقرائي في تتبع الشواهد الفصيحة، وقواعد النحاة في معالجتها.

وقد تتبع الباحث حروف النداء وتنوع أشكال المنادى وألفاظه الاستبدالية، والعامل في المنادى وتوجيهات النحاة للمضموم والمنصوب، والفصل بين الأداة والمنادى المعروف بأل، ثم تناول جملة النداء وتنوعها بين الخبر والإنشاء والربط بين المنادى وجملة النداء والعوائد على المنادى، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج وضعت في خاتمة البحث.

تمهيد: مكانة أسلوب النداء من العربية:

يمثل أسلوب النداء الصدارة بين الأساليب اللغوية، فهو أول الكلام كما عبر عنه سيبويه بقوله: "أول الكلام أبداً النداء، إلا أن تدعه استغناء بإقبال المخاطب عليك، فهو أول كل كلام لك، به تعطف المكلم عليك⁽¹⁾، وابتدئ الخطاب بالنداء؛ لأنَّ النداء يستدعي إقبال أذهان المخاطبين على ما سيُلْقَى عليهم"⁽²⁾.

والنداء أصل تعريف العلم بين الناس. قال ابن السراج: "أول ما يوضع الاسم ليعرف به الإنسان؛ أنه ينادى به، فيقول له أبوه، أو من سماه مبتدأ: يا فلان، وإذا كُرِّرَ ذلك عليه، علم أنه اسمه، ولولا التكرير أيضاً ما علم، فمن قال: إن الاسم معرفة بالنداء. أي: أصله أنه به صار يعرف المسمى"⁽³⁾.

وكثر النداء في القرآن الكريم، فجاء في مطلع إحدى عشرة سورة: خمس منهن افتتحت بنداء النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك في سور: الأحزاب، والطلاق، والتحريم، والمزمل، والمدثر، وخمس بنداء الأمة، وذلك في سور النساء، والمائدة، والحج، والحجرات، والممتحنة.

وأكثر ما ورد النداء في القرآن للذين آمنوا، حيث ورد فيما يقرب من ثلاثمائة وستين موضعاً ملفوظاً، وما يقرب من ستين موضعاً مقدراً. منها تسعة وثمانون موضعاً بـ "يا أيها الدين آمنوا"، ويأتي في الدرجة الثانية (النداء) إلى عموم الناس، وذلك في عشرين موضعاً، ثم النداء للرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك في خمسة عشر موضعاً، ثم (النداء) لأهل الكتاب في عشرة مواضع، ولبنو إسرائيل في خمسة مواضع، وللإنسان، في موضعين، وجاء (النداء) للكفار في موضع واحد⁽⁴⁾.

ويعد أسلوب النداء من أكثر الأساليب المشكلة في تفسيرها النحوي، ولذلك كثر فيها الخلاف فيه، وتعددت آراء النحاة في تفسيره، وقد أفرد له الأنباري ثلاث مسائل من كتابه الإنصاف، وهي:

المنادى المفرد العلم، معرب أو مبني؟⁽⁵⁾.

القول في نداء الاسم المحلى بأل⁽⁶⁾.

القول في الميم في (اللهم) أعوض من حرف النداء أم لا؟⁽⁷⁾.

ويعتمد أسلوب النداء على تركيبين متعاقبين. الأول المنادى وحرف النداء، والثاني جملة النداء أو جملة الطلب، ولا يستغني جزء منها عن الآخر لفظاً أو معنى، فلا أحد ينادي أحداً عبثاً دون ارتباط بطلب أو خبر. فهما بمنزلة المسند والمُسند إليه، من حيث الترابط اللفظي والمعنوي، فلا يتم المعنى إلا بتمام اللفظ، فجزء النص لا يؤدي تمام معناه، والنص التام يؤدي معنى أكبر من أجزائه متفرقة.

ويعد التركيب الأول من أسلوب النداء أصل أسلوب النداء عند النحاة، ومحور اهتمامهم، فقد أطلق النحاة على المنادى وحرف النداء (جملة النداء)، وأهلوا جملة النداء، وتعاملوا معهما كجملتين منفصلتين، فجملة المنادى ابتدائية إذا كانت في أول الكلام، وجملة النداء استئنافية. واتفقوا على كون الأولى إنشائية، واختلفوا في الثانية بين الخبر والإنشاء.

ورغم اعتراف النحاة بالأساليب كظاهرة تعبيرية إلا أنهم لم يعترفوا بها كظاهرة تركيبية مستقلة، ولم يتقبلوا إنشاء بنى لغوية تتجاوز الإسناد. وحصروا التراكمات اللغوية في التركيب الاسمي والتركيب الفعلي، ولم يعطوا هذه الأساليب المعتمدة على الحروف

(1) سيبويه، الكتاب، 208/2.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 66/10.

(3) ابن السراج، الأصول في النحو، 379/1.

(4) الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز، 430/5.

(5) الأنباري، الإنصاف، 264/1.

(6) الأنباري، الإنصاف، 274/1.

(7) الأنباري، الإنصاف، 279/1.

كالنداء وغيره استقلاليتها. قال المرادي: "لم يشترط كثير من النحويين في الكلام سوى التركيب الإسنادي، فمتى حصل الإسناد كان كلاماً، ولم يشترطوا الإفادة ولا القصد، فالكلام عندهم ما تضمن كلمتين بالإسناد⁽⁸⁾، والإسناد لا يكون إلا بين اسم واسم، أو اسم وفعل، ولا يكون بين اسم وحرف، ولا بين حرف وفعل. قال السيوطي: "الكلام لا يتأتى إلا من اسمين، أو من اسم وفعل، فلا يتأتى من فعلين، ولا حرفين، ولا اسم وحرف، ولا فعل وحرف"⁽⁹⁾

أما حروف المعاني فهي زوائد على التركيب الإسنادي. قال ابن جني: "الحروف... إلحاق وزوائد على الجمل"⁽¹⁰⁾ وقبل اللغويون المحدثون هذا التركيب على أنه جملة؛ لأنه يفيد معنى تاماً، لكنهم يطلقون عليها جملة غير إسنادية؛ لأنها تتكون من حرف النداء والمنادى، والجملة المعروفة لا تتكون من حرف واسم فقط، ولا بد أن يكون فيها إسناد بين اسم واسم أو بين فعل واسم⁽¹¹⁾.

وجاءت دراسة الأساليب اللغوية في الدراسات الحديثة كجزء من نحو النص وترابطه بعد أن كان النحو التقليدي معتمداً على تفكيك النص إلى أصغر وحدة تركيبية، وهي الجملة الإسنادية.

وقد جمع أسلوب النداء بين الأساليب النمطية التي تثبت فيها رتب الألفاظ فتصدر حروف النداء، ويليهما المنادى، ثم جملة النداء.

وهو أسلوب نسقي تتنوع فيه الألفاظ مع الاحتفاظ بالرتبة، فيكون للمحل ألفاظ استبدالية. كما هو الحال في تنوع حروف النداء، وأشكال المنادى، وجملة النداء.

واتسم أسلوب النداء بالمرونة فورد تأخر رتبة جملة النداء عن المنادى. نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ [البقرة: 21]. وورد تقدمها على المنادى لتخصيصه. نحو قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: 197].

أولاً: حروف النداء

تعددت حروف النداء في لغات العرب بتعدد أغراضهم، فمنها ما هو للقريب كالهزمة، ومنها ما هو للبعيد: (يا)، و(هيا) و(أيا) و(أي)، وزاد الكوفيون: آ، وآي بالمد⁽¹²⁾.

وقد أجمع النحاة على أن الهزمة للقريب، وأنه لا يجوز نداء البعيد بها لعدم المدّ فيها، وأن بقية الحروف للبعيد مسافة أو حكماً⁽¹³⁾، وقيل: الهزمة للقريب وأي للمتوسط وأيا وهيا للبعيد⁽¹⁴⁾.

وأجمع النحاة على أن (يا) أم باب النداء. اعتمدوا في ذلك على كثرتها في الاستعمال، وتفردها في القرآن. قال ابن يعيش: "وأصل حروف النداء (يا)؛ لأنها دائرة في جمع وجوده؛ لأنها تستعمل للقريب والبعيد والمستيقظ والنائم والغافل والمُقبل، وتكون في الاستغاثة والتعجب. وقد تدخل في الندبة بدلاً من (وا). فلما كانت تدور فيه هذا الدوران، كانت لأجل ذلك أم الباب والأصل في حروف النداء"⁽¹⁵⁾.

وقيل جميع هذه الحروف أصول وجاء استعمالها للتفريق بين المسافات، فالهزمة للقريب، لأنها على حرف واحد، ولا مد فيها؛ وأي ويا للمتوسط؛ لمجيئهما على حرفين؛ وأيا وهيا للبعيد لمجيئهما على ثلاثة حروف.

(8) المرادي، توضيح المقاصد والمسالك، 270/1.

(9) السيوطي، الهمع، 52/1.

(10) ابن جني، الخصائص، 280/2.

(11) الراجحي، التطبيق النحوي، 276.

(12) السيوطي، همع الهوامع، 32/2.

(13) المرادي، الجني الداني، 354.

(14) الأشموني، شرح الأشموني، 17/3.

(15) ابن يعيش، شرح المفصل، 49/5.

إلا أن استعمال العرب لهذه الحروف نيابة عن بعضها، قد أدى إلى الخلط بين دلالاتها فقيل:

الهمزة الممدودة (أ): تُستعملُ للبعيد، وللمستقل في نومه لا غير؛ للزيادة في لفظها ... يا: أصلها للمتوسط لمجيئها على حرفين⁽¹⁶⁾، إلا أنهم استعملوها لنداء القريب توكيداً والبعيد تجاوزاً، لأن البعيد منك يحتاج إلى مد الصوت، وسائر الحروف - سوى الألف - فيها حرف مد يمكنك مد الصوت به، فلها وجب استعمالها للبعيد⁽¹⁷⁾ وقيل هي أصل للبعيد والقريب والمتوسط⁽¹⁸⁾. أي: الأصل فيها أن تكون للمتوسط؛ لمجيئها على حرفين⁽¹⁹⁾، والأصل ألا ينادى بها البعيد؛ لأن البعيد يحتاج إلى مد الصوت لندائه، وأي ليس فيها مد. بخلاف يا وأخواتها⁽²⁰⁾؛ ولذلك قال بعض النحاة: إنها للقريب، وهم يعنون المتوسط؛ لأنه ليس ببعيد⁽²¹⁾.

وقد تستعمل للقريب والمتوسط والبعيد تجاوزاً. قال المرادي: "قولك: أي زيد... وهي لنداء البعيد. وقيل: للقريب، كالهزمة، وقيل: للمتوسط، وقد تمد، فيقال: آي. حكاها الكسائي، وقال: بعضهم يجوز مدها، إذا بعدت المسافة. فيكون المد فيها دليلاً على البعد"⁽²²⁾.

أي: للبعيد، وهي بمنزلة الجذر الذي أخذت منه جميع حروف النداء، ففيها الهمزة، وأي، ويا، وأما هيا فالهاء مُبدلة من الهمزة⁽²³⁾، وقد يُنادى بها القريب والمتوسط والبعيد⁽²⁴⁾، وهي أشبه حروف النداء ب (يا) في الاستعمال، وتزيد أي على (يا) في كونها جذراً لبقية حروف النداء، و(يا) ليست كذلك، فالنحاة يرون (يا) أصل حروف النداء، وأن ما يلحقها من الحروف زوائد على الأصل ألحقن ب(يا). قال ابن منظور: في ياء النداء لغات، تقول: يا فلان، يا فلان، آيا فلان، آيا فلان، أفلان بالمد، وهيا فلان⁽²⁵⁾، وذهب آخرون إلى أن الهمزة في أي أصل، وليست مزيدة. قال ابن يعيش: "وقد اختلف العلماء في أي وهيا، فقال الأكثر: هما أصلان، وليس أحدهما بدلاً من الآخر. وذهب ابن السكيت إلى أن الأصل في هيا: أي، والهاء بدل من الهمزة"⁽²⁶⁾.

* إبدال الميم من (يا) في اللهم:

اختص لفظ الجلالة بإبدال الميم من الياء في النداء. قال الخليل: "اللهم نداءً والميم ها هنا بدل من يا، فهي ها هنا فيما زعم الخليل رحمه الله آخر الكلمة بمنزلة يا في أولها"⁽²⁷⁾.

وذهب الكوفيون إلى أنها ليست عوضاً من يا، وإنما الأصل فيه (يا الله أمنا بخير) إلا أنه لما كثر في كلامهم، وجرى على ألسنتهم، حذفوا بعض الكلام تخفيفاً، كما قالوا (آيش) والأصل فيه: أي شيء، وقالوا: ويُلْمُه، والأصل فيه: ويل أمه، وهذا كثير في كلامهم، فكذاك ههنا. قالوا: والذي يدل على أنها ليست عوضاً عنها. أنهم يجمعون بينهما... لأن العوض والمعوض لا يجتمعان. والصحيح: ما ذهب إليه البصريون، وأما قول الكوفيين: إن أصله. يا الله أمنا بخير، فهو فاسد؛ لأنه لو كان الأمر على

(16) الزمخشري، المفصل، 413.

(17) ابن الوراق، عل النحو، 347.

(18) شرح الأشموني، 16/3.

(19) بدر الدين، شرح ابن الناظم، 410.

(20) السامرائي، معاني النحو، 321/4.

(21) ابن الصائغ، اللحة في شرح الملح، 600/2.

(22) المرادي، الجنى الداني، 233.

(23) ابن منظور، اللسان، ن د ي، 491/15.

(24) السيوطي، الهمع، 32/2.

(25) ابن منظور، اللسان، ن د ي، 91/15، المرادي، توضيح المقاصد والمسالك، 1052/2.

(26) ابن يعيش، شرح المفصل، 50/5.

(27) سيبويه، الكتاب، 196/2.

ما ذكروا، وذهبوا إليه، لما جاز أن يستعمل هذا اللفظ إلا في ما يؤدي إلى هذا المعنى، ولا شك أنه يجوز أن يقال: اللهم عنه ، اللهم أخزه، وما أشبه ذلك⁽²⁸⁾.

وذهب بعض المعاصرين إلى أن اللهم منقولة من العبرية إلى العربية. قال ابن عاشور: والظاهر أن الميم علامة تنوين في اللغة المنقول منها كلمة (اللهم) من عبرانية أو قحطانية وأن أصلها لا هم مرادف إليه⁽²⁹⁾، وهذا القول لا يعتمد على دليل نقلي، وجل اعتماده على الشبه اللفظي بين المنطوقين في العربية والعبرية. إلا أنه لا دليل على أن تكون العبرية أمّا للعربية، فنحمل كل لفظ يشبه لفظاً فيها على أنه منقول منها. ومعظم هذه الآراء تأثر بالاستشراق؛ لأن المستشرقين يميلون إلى كون العبرية هي السامية الأم.

وقد فسر النحاة هذا التحول بأنه هروب من النقاء الساكنين في حرف النداء والاسم المعروف. إلا أن العرب تخلصت منه بتحويل همزة الوصل إلى همزة قطع. نحو يا الله ومنهم من رد هذا التحول إلى الهروب من تزواج التعريفين حرف النداء وأل. كما فصلوا بين (يا) والاسم المعروف بـ (أيها).

وتخرج (يا) من النداء إلى الاستغاثة، والتعجب، و الندبة بدلاً من وا ، فيكون لها تراكيب ودلالات أخرى. ليس هذا مقامها.

ثانياً: المنادى:

المنادى من المواضع الاستبدالية التي يجوز فيها تنوع أشكال المنادى، فقد يكون علماً مفرداً أو نكرة مقصودة أو نكرة غير مقصودة أو مضافاً أو شبيهاً بالمضاف.

وقد صاحب هذا التنوع في الكل تنوع في العلامة للتمييز بين المعاني المتشابهة، فالنكرة المقصودة مضمومة، والنكرة غير المقصودة منصوبة. وهذا فرق بينهما يجلى المعنيين. قال الأنباري: "أما النكرة ، فنُصبت؛ ليفصل بينهما وبين النكرة التي يقصد قصدها". يعني النكرة المقصودة⁽³⁰⁾.

وصاحب التنوع التركيبي (العلم المفرد والمضاف) تنوع في العلامة، فالمفرد مضموم، والمضاف منصوب، وهذا فرق بينهما.

فالمضموم الاسم العلم المفرد المعرفة. نحو: يا زيدُ ويا عمرو، وهو غير قابل للإضافة والنكرة المقصودة، نحو يا رجلُ، ملحقه بالمعرفة وتعريفها معنوي وهو القصد، والمبهم المفسر بالمعرفة. نحو: يا أيها الرجل. ويا أيها. معرفة بأل التعريف.

والمركب منصوب ومنه المركب تركيباً إضافياً. نحو يا عبدَ الله ويا أبا الحسن، وهو في الأصل نكرة لذلك جازت إضافته، فالمعارف لا تقبل الإضافة، وقد عبر الخليل عن التركيب الإضافي بطول الكلام في قوله: "نصبوا المضاف. نحو: يا عبدَ الله، ويا أخانا ، والنكرة حين قالوا: يا رجلاً صالحاً ، حين طال الكلام"⁽³¹⁾. فالتحول هنا لفظي، وليس دلالي.

ونصبوا الشبيه بالمضاف. نحو: يا ضارباً زيداً، ويا خيراً من عمرو، ويا عشرين رجلاً. ونحو قولك: يا حسناً وجهه، ويا قائماً أخوه.

وكذلك العطف. نحو: رجلاً سميتُه زيداً وعمراً. تقول إذا ناديت. يا زيدا وعمراً. أقبل⁽³²⁾؛ لنفس العلة.

(28) الأنباري، أسرار العربية، 173.

(29) التحرير والتنوير، 212/2.

(30) الأنباري، أسرار العربية، 1999، 173/1.

(31) سيبويه، الكتاب، 182/2، 1988.

(32) ابن جني، اللع، 1993، 63.

وألحقوا النكرة غير المقصودة بالمضاف لجواز إضافتها. نحو: يا رجلاً خذ بيدي. واستدلوا على ذلك بالتوتين في النكرة غير المقصودة على التهيئة للإضافة. قال الخليل: إذا أردت النكرة، فوصفت أو لم تصف، فهي منصوبة؛ لأن التوتين لحقها، فطالت فجعلت بمنزلة المضاف. لما طال نصب، ورد إلى الأصل كما تفعل ذلك بقبل وبعد⁽³³⁾، وبهذا يكون تفسير التنوع في تركيب النداء قد خضع لمعيارين الأول متعلق بالمعنى، ففرق بين النكرة المقصودة وغير المقصودة، والثاني متعلق باللفظ. فصل بين المفرد (البسيط) والمضاف (المركب).

ولم يختلف النحاة على هذا التفسير البسيط لأسلوب النداء ووضوحه في لغة العرب، ولكنهم توقفوا عند العلامة الإعرابية والمعنى النحوي، فحملوه على المفعول؛ لأنه عندهم بمعنى أَدْعُو أو أُنَادِي. قال المبرد: "اعلم أنه لا يَنْتَصِبُ شيءٌ إِلَّا على أنه مفعول، أو مشبه بالمفعول في لفظ أو معنى"⁽³⁴⁾.

وحملوا المرفوع في باب النداء على المنصوب. قال سيبويه: "اعلم أن النداء، كل اسم مضاف فيه، فهو نصبٌ على إضمار الفعل المتروك إظهاره، والمفرد رفعٌ، وهو في موضع اسمٍ منصوب"⁽³⁵⁾.

ورغم شبه إجماع النحاة على حمل المنادي على المفعول به إلا أن هذا التوجيه يشوبه الكثير من الاضطراب، وينقصه شيء من التروي في الأسلوب ومكوناته، فالرفع حاضراً إلى جوار النصب، وقول النحاة بأنه مبني على الضم في محل نصب، وأن النصب كان على معنى المفعولية في المنادي محل نظر.

فالجَمْع بين الرفع والنصب لمعنى واحد في باب واحد. مغل بأصل من أصول النظرية النحوية التي تعتبر الرفع علامة للإسناد والفاعلية، والفتحة علامة للفضلات والمفعولية، وهذا ما لم يعهده النحاة في غير باب النداء، فالمألوف هو التحول من النصب إلى الجر، ومن الجر إلى النصب.

ولم يتوقف النحاة عند المرفوع كما توقفوا عند المنصوب، واكتفوا بالقول: إنه مبني على الضم في محل نصب، ولكننا لا نعدم بعض الإشارات التي تشبه المرفوع بالفاعل أو المبتدأ، عند معالجة التابع للمنادي. قال ابن السراج: "العلم المفرد مضموم، مضارع للمرفوع، ويشبهه من أجل أن كل اسم متمكن يقع في هذا الموضع يضم، فأشبهه من أجل ذلك المرفوع بـ (قام) يعني الفاعل؛ لأن كل اسم متمكن يلي (قام) فهو مرفوع، فلماذا حسن أن تتبعه النعت فتقول: يا زيد الطويل كما تقول: قام زيد الطويل، يا زيد وعمر، فتعطف كما تعطف على المرفوع"⁽³⁶⁾ وقال ابن يعيش: "وقد ذهب قومٌ إلى أن المنادي العلم المفرد بين المعرب والمبني، إلا أن حركته، وإن كانت حركة بناء، إلا أنها مشبهةٌ بحركة الإعراب من أجل أن كل اسم متمكن يقع في هذا الموضع يُضَم، فأشبهه من أجل ذلك المرفوع بـ (قام) ونحوه من الأفعال؛ لأن كل اسم متمكن يُسند إليه الفعل، فهو مرفوع، ولذلك حسن أن يتبعه النعت على اللفظ، فتقول: يا زيد الطويل، كما تقول: قام زيد الطويل"⁽³⁷⁾.

وهذا التخريج للمرفوع بحاجة إلى تأمل أكثر. فلماذا حمل النحاة المرفوع على المنصوب؟ وهل كان القول نصب المنادي بـ أَدْعُو، وأُنَادِي موقفاً.

والأصل في التقدير أن لا يفسد المعنى؛ لأن معناه مستمد من السياق، ومع ذلك أجاز النحاة هذا التقدير مع فساد المعنى.

(33) ابن السراج، الأصول في النحو، 1/344.

(34) المبرد، المقتضب، 4/299.

(35) سيبويه، الكتاب، 2/182.

(36) ابن السراج، الأصول في النحو، 1/332.

(37) ابن يعيش، شرح المفصل، 1/321.

وكان الأولى بالنحاة أن يقدروا فعل أمر ك أقبل، أو انتبه، أو استمع، أو ع، أو هلم. أو مما ذكر في السياق من جملة النداء بعد المنادى باعتباره من بقية الأسلوب.

إلا أن النحاة تجنبوا تقدير فعل طلب بعد المنادى أو أن يحملوا المنادى على ما بعده من الطلب؛ لأنه يخرج المنادى من باب المفعول إلى باب الابتداء والإسناد.

فقولك: يا زيد أقبل. يشبه قولك: زيد أقبل. وزيد يُقبل؛ فالفعل والمضمر فيه خبر عن المبتدأ؛ والضمير عائد على ما قبله. إلا أن فعل الأمر لا يسبقه مبتدأ، ولا يكون فاعله اسمًا ظاهرًا. هذا ما سنعرض له بعد تناول تفسيرات النحاة للعامل في المنادى. وهي:

1- المنادى منصوب بفعل مقدر بعد (يا) النداء.

أكثر النحاة على أن المنادى مفعول منصوب بفعل بين حرف النداء والاسم المنادى. تقديره: أنادي أو أدعو، وهو أحد قولي سيبويه. قال: "اعلم أن النداء، كل اسم مضاف فيه، فهو نصبٌ على إضمار الفعل المتروك إظهاره، والمفرد رفع، وهو في موضع اسم منصوب"⁽³⁸⁾، فالعامل عند سيبويه هو الفعل المقدر بين حرف النداء والمنادى، وهو أدعو، والفاعل الضمير المستتر فيه، فيكون أصله: يا أدعو عبد الله، فحذف الفعل حذفًا لازمًا؛ لكثرة استعماله، ولدلالة حرف النداء عليه، وإفادته فائدته، فيكون جزء الجملة هو الفعل والفاعل المقدّر⁽³⁹⁾ (ابن هشام، شرح قواعد الإعراب، 1995، 15). وهذا أشهر الآراء، وعليه جمهور النحاة⁽⁴⁰⁾. وعلى هذا التأويل تكون (يا) حرف تنبيه زائدًا مثل أما وألا. قال سيبويه: "وأما (يا) فتنبية، ألا تراها في النداء، وفي الأمر، كأنك تنبه المأمور"⁽⁴¹⁾.

والمنادى في هذا التوجيه مفعول لفظًا ومعنى، هذا ما عليه جمهور البصريين⁽⁴²⁾.

ولم يوفق النحاة في تقدير الفعل العامل في المفعول ب (أدعو أو أنادي)؛ لأنه فعل مضارع يحيل الإنشاء إلى خبر. قال ابن يعيش: "ومما يدل على أن أصل المنادى النصب. نصبهم المضاف في قولهم: يا عبد الله، والمشابهة له من نحو: يا خيرًا من زيد، والمنكور من نحو: يا رجلًا، ويا راكبًا. والناصب له فعلٌ مضمرٌ تقديره: أنادي زيدًا، أو أريد، أو أدعو، أو نحو ذلك، ولا يجوز إظهار ذلك، ولا اللفظ به، لأن يا قد نابت عنه؛ ولأنك إذا صرحت بالفعل، وقلت: أنادي، أو أريد، كان إخبارًا عن نفسك، والنداء ليس بإخبار"⁽⁴³⁾، وقد توقف ابن مضاء على فساد هذا التقدير في قوله: قولنا: (يا عبد الله)، وحكم سائر المناديات المضافة، والنكرات، حكم (عبد الله)، وعبد الله عندهم منصوب بفعل مضمر تقديره: أدعو أو أنادي. وهذا إذا أظهر تغير المعنى، وصار النداء خبرًا⁽⁴⁴⁾. ألا ترى أنه لو تُجُشِم إظهاره. فقيل: أدعو زيدًا وأنادي زيدًا لاستحال أمر النداء، وصار إلى لفظ الخبر المحتمل للصدق والكذب، والنداء مما لا يصح فيه تصديق ولا تكذيب⁽⁴⁵⁾.

(38) سيبويه، الكتاب، 182/2.

(39) المبرد، المقتضب، 299/4.

(40) أبو حيان، ارتشاف الضرب، 2179/4.

(41) سيبويه، الكتاب، 224/4، 235/4.

(42) المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، 283/1.

(43) ابن يعيش، شرح المفصل، 317/1.

(44) ابن مضاء، الرد على النحاة، 72.

(45) ابن جني، الخصائص، 187/1.

وعلى هذا التقدير يكون المحذوف الفعل والفاعل، وهما أصل الجملة، والعمدة فيها، وواجبا الوجود لفظا أو تقديرا. أما حرف النداء فلا محل له من الإعراب، والمنادى فضلة؛ لأنه مفعول. قال ابن هشام، (يا زيد) جملة، وليس المنادى أحد جزأي الجملة⁽⁴⁶⁾.

2- العامل حرف النداء :

القول بإعمال (يا) بدلا من الفعل من أكثر الموضوعات جدلا في باب النداء من حيث النسبة، ومن حيث التفسير، ومن حيث التعليل، فقد نسبته السيوطي و أبو حيان لأبي علي الفارسي. قال: "وذهب بعضهم إلى أن الناصب له حرف النداء، ثم اختلفوا، فقيل: على سبيل النية والعوض عن الفعل، فهو على هذا، فالمنادى مشبه بالمفعول به، وليس مفعولا صريحا من جهة اللفظ، وعليه الفارسي"⁽⁴⁷⁾، وهذا الرأي منصوص عليه عند معظم النحاة، وليس لأبي علي، فقد وجدته عند المبرد في قوله: "اعلم أنك إذا دعوت مضافا نصبته وانتصابه على الفعل المتروك إظهاره وذلك قولك: يا عبد الله؛ لأن (يا) بدل من قولك: ادع عبد الله"⁽⁴⁸⁾.

والزمخشري في قوله: "ومن المنصوب باللازم إضماره المنادى؛ لأنك إذا قلت: يا عبد الله، فكأنك قلت: يا أريد أو أعني عبد الله. ولكنه حذف لكثرة الاستعمال، وصار يا بدلا منه"⁽⁴⁹⁾.

وابن جني في قوله: "وذلك أن (يا) نفسها هي العامل الواقع على زيد، وحالها في ذلك حال ادعو وأنادي في كون كل واحد منهما هو العامل في المفعول"⁽⁵⁰⁾.

والحقيقة أن القول بإبدال (يا) من الفعل هو قول سيبويه في الأصل. قال: "ومما ينتصب في غير الأمر والنهي على الفعل المتروك إظهاره. قولك: يا عبد الله، والنداء كله... حذفوا الفعل؛ لكثرة استعمالهم هذا في الكلام، وصار يا بدلا من اللفظ بالفعل، كأنه قال: يا، أريد عبد الله، فحذف أريد وصارت يا بدلا منها؛ لأنك إذا قلت: يا فلان، علم أنك تريده. ومما يدلك على أنه ينتصب على الفعل، وأن يا صارت بدلا من اللفظ بالفعل، قول العرب: يا إياك، إنما قلت: يا إياك أغنى، ولكنهم حذفوا الفعل، وصار وأيا وأي بدلا من اللفظ بالفعل"⁽⁵¹⁾.

وإذا كانت (يا) نائبة عن الفعل، فهي غير زائدة على التركيب الإسنادي كبقية حروف المعاني، بل مسندة للمنادى بعدها كإسناد الفعل للاسم. وهذا خرق لكل الأصول، فلم يجر النحاة إسناد الحرف إلى الاسم إلا في باب النداء. قال ابن جني: "ولم يُفد الحرف مع الاسم إلا في مؤطن واحد؛ وهو النداء خاصة، وذلك لنيابة الحرف فيه عن الفعل"⁽⁵²⁾.

وغالب الظن أن ما ذكره المبرد والفارسي وابن جني اجتهد في تفسير عبارة سيبويه، وأن عبارة سيبويه الثانية جاءت تعقيبا على الرأي الأول وتفسيرا له؛ حيث أشار في الموضع الأول إلى حذف الفعل صراحة، وأن يا حرف تنبيه، وفي الثاني عبر عن دلالة (يا) على الفعل المحذوف، والراجح لدى الباحث أن لفظ البدل هنا ليس اصطلاحا، وإنما هو معنى لغوي باعتبار (يا) قرينة على الفعل المحذوف لكثرة استعماله بعدها، وهو افتراض يقدره النحاة في مثل هذه الحالة. قال ابن يعيش: "اعلم أن المنادى، وإن كان مفعولا في الحقيقة، فإن حذفه لا يحسن كما حسن حذف المفعول فيما تقدم. وذلك لأن الفعل العامل فيه وفاعله قد حذف،

(46) ابن هشام، شذور الذهب، 2/ 412، الأشموني، 1998، 24/3.

(47) السيوطي، همع الهوامع، 32/2 - 33، أبو حيان، ارتشاف الضرب، 2179/4، المرادي، توضيح المقاصد والمسالك، 283/1.

(48) (المبرد، المقتضب، 202/4).

(49) الزمخشري، المفصل، ص 60.

(50) ابن جني، الخصائص، 277 - 279، وعند ابن الصائغ في الملح في شرح الملح، 597/2 و ابن يعيش شرح المفصل، 317/1، العكبري،

اللباب في علل البناء والإعراب، 329.

(51) سيبويه، الكتاب، 291/1.

(52) ابن جني، الخصائص، 73/1.

وناب حرفُ النداء عنهما ، وبقي المنادى من الجملة المحذوفة، يدلُّ أنَّه هو المدعُو، فإذا حذفته، لم يبقَ من الجملة المحذوفة شيءٌ، ولا يُعرَف المدعُو، إذ حرفُ النداء إنما يدلُّ على مدعُوٍّ مخصوصٍ، لأنَّ حرفَ النداء إنما نابَ منابَ الفعل ، والفاعل ، نحو: اَدْعُو، وأنادي ، ولم يُنبَّ عن المفعول⁽⁵³⁾.

* وقد رد النحاة القول بنبابة (يا) عن الفعل من عدة أوجه. منها:

أ- عدم جواز إعمال الحرف محذوفا، قال السهيلي: "ولو كان حرف النداء عاملاً لما جاز حذفه وبقاء العمل⁽⁵⁴⁾، ولم يجيزوه لأن الحروف جاءت بمعنى الجمل فهي عوض عنها ولا يجوز حذف العوض، هذا عليه جمهور النحاة. قال ابن يعيش: "حروف المعاني جُمعَ جيء بها نيابةً عن الجمل ، ومفيدةٌ معناها من الإيجاز والاختصار، فحروفُ العطف جيء بها عوضاً عن أَعِطْفُ، وحروفُ الاستقهاج جيء بها عوضاً عن (أستقهم)، وحروفُ النفي إنما جاءت عوضاً عن (أنفي)، وحروفُ الاستثناء جاءت عوضاً عن أَسْتثْنِي أو لا أعني... وكذلك سائر الحروف. ولذلك لا يحسن حذف حروف المعاني كحروف الجر ونحوها؛ لأن الغرض منها الاختصار ، واختصارُ المختصر إجحافٌ"⁽⁵⁵⁾.

وقد تواتر حذف حرف النداء مع المنادى في النصوص الفصيحة. نحو قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ [يوسف: 29]. وقوله: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ﴾ [يوسف: 101]. وقوله: ﴿فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [يوسف: 101]. وقوله: ﴿رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ [المائدة: 114] ، وقوله: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخَيِّمُ الْمَوْتَى﴾ [البقرة: 260].

ب - ضعف شبه حروف النداء بالفعل لقلّة حروفها. قال العكبري: (يا) حرف، والأصل في الحُرُوف ألاّ تعمل؛ لأنّها لو عملت لكانَ لشبهها بالفعل، وشبهها بالفعل ضعيفٌ لقلّة حروفها، لا سيما الهمزة التي هي على حرف واحد، فتعيّن أن يكون العامل فعلاً؛ لكنّه استغني عن إظهاره لدلالة (يا) عليه⁽⁵⁶⁾.

3- العامل هو المعنى:

ذكر السهيلي أن العامل في المنادى هو المعنى أو القصد كأنهم شبهوه بالعامل في المبتدأ. قال: "الذي يظهر لي الآن أن (يا) تصويت بالمنادى ، نحو: جوت {اسم فعل يقال عند دعوة الإبل للماء} ، و ها، ونحو ذلك ، والمنادى منصوب بالقصد إليه، وإلى ذكره ، كما تقدم من قولنا في كل مقصود إلى ذكره مجرداً عن الإخبار عنه، أنه منصوب، ويدلّك على أن حرف النداء ليس بعامل وجودُ العمل في الاسم دونه، نحو: صاحب زيد أقبل، وقوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾، وإن كان مبنياً عندهم، فإنه بناء كالعامل، ألا تراه ينعت على اللفظ كما ينعت المعرب، ولو كان حرف النداء عاملاً لما جاز حذفه، وبقاء العمل⁽⁵⁷⁾. وردَّ بأن العامل المعنوي لا يسبقه شيء. أما المنادى فمسبق بحرف النداء. قال السيوطي: ذهب بعضهم إلى أن الناصب لهُ معنوي، وَهُوَ الْقَصْدُ، شبهوه برفع المبتدأ والفعل المضارع، وردَّ بأنَّهُما غير مسبوقين بلفظ كالمنادى، ولم يعهد في عوامل النصب العامل المعنوي⁽⁵⁸⁾.

(53) ابن يعيش، شرح المفصل، 2001، 420/1 - 421.

(54) السهيلي، نتائج الفكر في النحو، 62.

(55) ابن يعيش، شرح المفصل، 452/4 ، ابن جني، الخصائص، 275/2، 276.

(56) العكبري، اللباب، 329/1.

(57) السهيلي، نتائج الفكر في النحو، 61 - 62.

(58) السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، 32/2، ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، 480/2.

4- تشبيه (يا) بأسماء الأفعال:

ذهب بعض النحاة إلى أن هذه الأدوات أسماء أفعال محتملة لضمائر مستترة، ونسبه ابن يعيش للفارسي في قوله: "كان أبو علي يذهب في بعض كلامه إلى أن (يا) ليس بحرف، وإنما هو اسم من أسماء الفعل" (59)، ونسبه المرادي لبعض الكوفيين (60).

وذكره ابن جني في سياق تفسيره دون أن ينسبه لأحد: إذا قلت: يا عبد الله، تمّ الكلام بها وبمنصوب بعدها، فوجب أن تكون هي كأنها الفعل المستقل بفاعله، والمنصوب هو المفعول بعدها، فهي في هذا الوجه كرويد زيداً (61) ورده السيوطي بقوله: "وقيل: إن حُرُوف النداء أسماء أفعال بِمَعْنَى أَدْعُو ك (أَفِ) بِمَعْنَى أَتَضَجِر، وَلَيْسَ ثَمَّ فِعْل مُقَدَّر، ورد بِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ؛ لَحَمَلَت الضَّمِير، وَكَانَ يَجُوزُ إِتْبَاعُهُ كَمَا سَمِعَ فِي سَائِرِ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ، وَلَا يَكْتَفِي بِهَا دُونَ الْمُنْصُوبِ؛ لِأَنَّهُ فَضْلَةٌ، وَلَا قَائِلَ بِأَنَّهَا تَسْتَقِلْ كَلَامًا" (62).

5- التحول الصوتي.

نسب الأنباري للفراء القول بأن حرف النداء غير عامل، وما بعده ليس معمولاً له، وأنه مبني، وليس بفاعل ولا مفعول، وأن التغيير في الحركة ناجم عن تحول صوتي في التركيب، وليس تحولاً إعرابياً. قال الأنباري: "وأما الفراء فتمسك بأن قال: الأصل في النداء أن يقال: يا زيداه، كالندبة؛ فيكون الاسم بين صوتين مديدين، وهما (يا) في أول الاسم، والألف في آخره، والاسم فيه ليس بفاعل، ولا مفعول، ولا مضاف إليه، فلما كثر في كلامهم استغنوا بالصوت الأول، وهو (يا) في أوله عن الثاني، وهو الألف في آخره، فحذفوها، وبنوا آخر الاسم على الضم تشبيهاً بَقَبْلٍ وَبَعْدُ؛ لأن الألف لما حذفت، وهي مرادة معه، والاسم كالمضاف إليها إذا كان متعلقاً بها؛ أشبه آخره آخر ما حذف منه المضاف إليه، وهو مراد معه نحو: جئت من قبل، ومن بعد. أي: من قبل ذلك، ومن بعد ذلك، قال الله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: 4]. أي: من قبل ذلك، ومن بعد ذلك؛ فكذاك وهنا (63)، وما ذهب إليه الفراء افتراض يفتر إلى دليل. وهذا ناقض لنظرية الإعراب والعامل ومخالف لأصول النحاة، لخلوه من أي إسناد اسمي أو فعلي.

وهذا الخلاف الطويل بين النحاة في تفسير العامل في المنادى راجع إلى تقديراتهم وتعليقاتهم، وليس للملفوظ في الاستعمال اللغوي عند العرب، ولو راعى النحاة جملة النداء ومكانتها من المنادى لاستغنوا عن هذه التعليقات.

ثالثاً: علة بناء العلم المفرد:

يكاد يجمع النحاة على أن المنادى العلم المعرفة والنكرة المقصودة مبنيان، وأن المضاف والنكرة غير المقصودة معربان، واختلفوا في علة البناء، فذهب البصريون إلى أن المنادى العلم المفرد المعرفة مبني على الضم في محل نصب؛ لأنه مفعول في المعنى. وعللوا بناءه بشبه الضمير. قال ابن السراج: "أما السبب الذي أوجب بناء الاسم المفرد فوقه موقع غير المتمكن، ألا ترى أنه قد وقع موقع المضمرة والمكنيات، والأسماء إنما جعلت للغيبة. لا تقول: قام زيد، وأنت تحدث زيداً عن نفسه. إنما تقول: قمت يا هذا، فلما وقع زيد، وما أشبهه بعد (يا) في النداء موقع أنت والكاف وأنتم، وهذه مبنيات لمضارعته الحروف بُني" (64).

(59) ابن يعيش، شرح المفصل، 317/1 .

(60) المرادي، الجنى الداني، 355 .

(61) ابن جني، الخصائص، 2، 279، 280، أبو حيان، ارتشاف الضرب، 2179/4.

(62) (السيوطي، همع الهوامع، 33/2.

(63) الأنباري، الإنصاف، 264/1.

(64) ابن السراج، الأصول، 332/1.

فالأصل في: يا زيد أن تقول: يا إِيَّاكَ، أو يا أنت؛ لأن المنادى لما كان مخاطباً كان ينبغي أن يستغنى عن ذكر اسمه، ويؤتى باسم الخطاب، فيقال: يا إِيَّاكَ أو يا أنت... فلما وقع الاسم المنادى موقع اسم الخطاب، وجب أن يكون مبنياً كما أن اسم الخطاب مبني... ووجه الشبه بينهما من ثلاثة أوجه: الخطاب، والتعريف، والإفراد، فلما أشبه كاف الخطاب من هذه الأوجه، وجب أن يكون مبنياً كما أن كاف الخطاب مبنية⁽⁶⁵⁾.

وما ذهب إليه البصريون محل نظر، فضمير المخاطب: إِيَّاكَ. يحل محل المفرد والمركب، فلماذا بُني المفرد، وأُعرِبَ المركب؟ وهما في نفس المحل. والأصل أن ينصب إِيَّاكَ؛ لأنه مضاف، ولا يجوز نصبُ أَنْتَ لأنه مُفْرَدٌ⁽⁶⁶⁾. وإِيَّاكَ ضمير نصب، والأصل أن يحمل عليه المنصوب، والمنصوب معرب عندهم، ثم إن الضمائر جاء منها في موضع المنادى ضمير الرفع، وضمير النصب. قال سيبويه: "وزعم الخليل رحمه الله أنه سمع بعض العرب يقول: يا أنت. فزعم أنهم جعلوه موضع المفرد. وإن شئت قلت: يا فكان بمنزلة يا زيد، ثم تقول: إِيَّاكَ. أي: إِيَّاكَ أُنِي"⁽⁶⁷⁾.

وقد حمل النحاة ضمير المخاطب المرفوع (أنت) على ضمير المخاطب المنصوب وجعلوه كلا منهما في محل نصب. وكان الأولى أن يحمل الضمير على العلم، وأن لا يحمل العلم على الضمير؛ فيحمل إِيَّاكَ على المضاف؛ لأنه ضمير نصب، ويحمل الضمير أنت على العلم المفرد؛ لأنه ضمير رفع.

وكان الأولى أن يحمل الضمير على العلم وليس العكس. قال الشاعر (من الرجز):

يا مُرَّ ابْنٍ واقعٍ يا أَنْتَا... أَنْتَ الذي طَلَقْتَ عامَ جُعْتَا⁽⁶⁸⁾

فألحق الضمير بالعلم. وهو الأصل.

وقاس سيبويه التحول من البناء إلى الإعراب على تحول المبني المضموم إلى معرب إذا أضيف، في قبل وبعد، وصرف غير المصروف إذا أضيف؛ لأن الإضافة ترد الأشياء إلى أصولها. قال: كأنهم لما أضافوا رده إلى الأصل، كقولك: إن أمسك قد مضى⁽⁶⁹⁾ مع تنافي العلتين، فالمنادى العلم مفرد لا يقبل الإضافة، وهو معرب قبل النداء. أما قُبُلٌ وَبَعْدٌ فلازمتان للإضافة.

وعول النحاة في تفسيرهم للمرفوع والمنصوب على التابع، وجعلوه أصلاً يبنى عليه، فتابع المرفوع مرفوع على الموضع، أو منصوب على المحل، وتابع المنصوب لا يجوز فيه إلا النصب. قال ابن السراج: "يا زيد مبني على الضم، وليس بمعرب مرفوع قيل: يدل على أنه غير معرب أن موضعه نصب، والدليل على ذلك أن المضاف إذا وقع موقع المفرد نصب، تقول: يا عبد الله، وأن الصفة قد تنصب على الموضع. تقول: يا زيد الطويل، فلو كانت الضمة إعراباً، لما جاز أن تنصبه إذا أضفناه، ولا أن تنصب وصفه"⁽⁷⁰⁾.

وذهب الكوفيون إلى أنه معرب بغير تنوين، واحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا ذلك؛ لأننا وجدناه لا مُعْرَبَ له يصحبه من رافع ولا ناصب ولا خافض، ووجدناه مفعول المعنى؛ فلم نخفضه لئلا يشبه المضاف، ولم ننصبه لئلا يشبه ما لا ينصرف؛ فرفعناه بغير تنوين ليكون بينه وبين ما هو مرفوع برفع صحيح فَرْقٌ⁽⁷¹⁾. ومع ما في هذا الرأي من التبسيط. إلا أنه لا يمكن أن تقوم عليه قاعدة أو قياس.

(65) الأنباري، الإنصاف، 1/ 264-265.

(66) الزبيدي، تاج العروس، 4/ 558.

(67) سيبويه، الكتاب، 1/ 291.

(68) البيت لسالم بن دارة في مر بن واقع وهو في الإنصاف، 1/ 265؛ والأشموني رقم 866؛ وابن هشام في أوضح المسالك رقم 431.

(69) سيبويه، الكتاب، 2/ 183.

(70) ابن السراج، الأصول، 1/ 332.

(71) الأنباري، الإنصاف، 1/ 264.

وتوقف النحاة عند بناء العلم لافتقاره للتونين، ولم يستوقفهم عدم التونين في المضاف إليه، فالمنادي المفرد مضموم بلا تونين. نحو: «يا بَكْرُ». والمنادي والمضاف منصوب بلا تونين، نحو: يا عَبْدَ اللَّهِ⁽⁷²⁾، ولم ينون إلا النكرة غير المقصودة، وقد مرّ تعليلها. أما ما سواها، فيستدعي علة أخرى محتملة غير الإعراب كالتعريف أو الوقف أو التقاء الساكنين، فهما أكثر علل سقوط التونين. وأرجحها هنا التعريف.

إن أولى ما يقال في هذا الباب هو أن التنوع في المعاني يحتاج إلى التنوع في القرائن الدالة على المواقع، والنداء من أكثر الأبواب تنوعاً في التركيب والمعنى، فمن التنوع في التركيب المفرد والمضاف والشبيه بالمضاف، والمبهم المفسر، ومن التنوع في المعنى المعرفة والنكرة المقصودة وغير المقصودة. كل هذا يحتاج إلى تنوع في الألفاظ والعلامات لِتُجَلِّي المعاني.

* نداء الاسم المعرف بألف (المسبوق بـ أيها):

فَصَلَّتِ العرب بين الاسم المعرف بـ أَل التعريف وحرف النداء بـ أيها. و(أيها) - عند النحاة مركبة من مقطعين: أي، وهو محل الإعراب، و(ها)، وهي كافة لأي عن الإضافة، وهي عندهم اسم. حملوها موضعها في الاستفهام والشرط؛ ولذلك أعربوها. تشبيهاً بالنكرة المقصودة، وهو أمر فيه نظر؛ لأن الألفاظ المبهمة يحكم معناها السياق فقد يحمل اللفظ معنى الاسم، وقد يحمل معنى الفعل، وقد يحمل معنى الحرف. كما هو الحال في ما. كل هذا يحكمه السياق.

ولم يتقبل النحاة الإضافات اللفظية (الحشو) للتحويلات الدلالية لذلك أخذ الحشو الموقع الأصلي، وأخذ المنادي الحقيقي مكان الصفة، وهي عند النحاة حلية. قال ابن جني: "تقول: يا أيُّها الرجل، فتبني أيُّ على الضم؛ ولأنَّها في اللَّفْظ مناداة، وَها للتَّنْبِيهِ، والرجل مَرْفُوع؛ لِأنَّه وصف أيُّ"⁽⁷³⁾. شبهوا أي في بنائها على الضم بالنكرة المقصودة. قال ابن يعيش: "يا أيُّها الرجل ف (أي) منادى مبهم مبني على الضم؛ لكونه مقصوداً مشاراً إليه. بمنزلة يا رجل، وها تنبيه، والرجل نَعَتْ"⁽⁷⁴⁾.

والمنادي والحشو في هذا الموضع نمط ثابت التركيب. لا يجوز فيه الحذف أو التقديم أو التأخير. قال سيبويه: "لا تستطيع أن تقول: يا أيُّ، ولا يا أيها، وتسكت؛ لأنه مبهم يلزمه التفسير، فصار هو والرجل بمنزلة اسم واحد، كأنك قلت يا رجل"⁽⁷⁵⁾.

وعلى النحاة هذا الفصل بالتخلص من التقاء تعريفيين. قال الأنباري "فالألف واللام تفيد التعريف، و(يا) تفيد التعريف، وتعريفان في كلمة لا يجتمعان"⁽⁷⁶⁾.

وقيل: ضرورة صوتية؛ لأن حرف النداء آخره ساكن، وحرف التعريف أوله ساكن، ولا يلتقي ساكنان، فوجب التخلص من التقاء الساكنين بالتحريك أو الفصل، وقد ذكر النحاة هذه العلة في: (يا أَلله)، وأجازوا ذلك من قَبْل أنْ أَل في الله أصبحت جزءاً من الاسم وليست زائدة؛ ولذلك تحولت همزة الوصل إلى همزة قطع. قال سيبويه: "اعلم أنه لا يجوز لك أن تتأدى اسماً فيه الألف واللام البتة؛ إلا أنهم قد قالوا: يا أَلله اغفِر لنا، وذلك من قبل أنه اسم يلزمه الألف واللام لا يفارقانه، وكثر في كلامهم، فصار كأن الألف واللام فيه بمنزلة الألف واللام التي من نفس الحروف"⁽⁷⁷⁾.

ونسب ابن يعيش للأخفش القول بـ أنْ (أيُّا) من قولك: يا أيُّها الرجل موصولة، وأنَّ الرجل بعدها صلُّها، قال: لأنْ (أيُّا) لا تكون اسماً في غير الاستفهام والجزاء إلا بِصِلَةٍ، وهو قولٌ فاسدٌ؛ لأنه لو كان الأمر على ما ذكر، لما جاز ضمُّه؛ لأنه لا يُبْنَى

(72) نحو مير، مبادئ قواعد اللغة العربية، 1987، 44.

(73) ابن جني، اللام، 111، السيرافي، شرح كتاب سيبويه، 177/2، ابن يعيش، شرح المفصل، 322/1.

(74) ابن يعيش، شرح المفصل، 322/1.

(75) سيبويه، الكتاب، 188/2.

(76) الأنباري، أسرار اللغة، 275/1؛ التحرير والتنوير، 342/1؛ ابن يعيش، شرح المفصل، 322/1.

(77) سيبويه، الكتاب، 195/2.

في النداء ما كان موصولاً ، ألا ترى أنّه لا يقال: يا خيرُ من زيد بالضمّ، إنّما تقول: يا خيرًا من زيد. بالنصب؛ لأن (من زيد) من تمام خير، فكذاك الرجلُ من تمام (أي) (78).

وما ذكره النحاة تفسير للتركيب اللفظي. أما من حيث المعنى فالمنادى هو الاسم المعروف وحده، وليس أي. هذا ما عليه إجماع النحاة. قال ابن السراج: "إذا قلت: يا أيها الرجل لم يصلح في الرجل إلا الرفع؛ لأنه المنادى في الحقيقة" (79).
* الفصل باسم الإشارة:

يجري على أسماء الإشارة ما جرى على (أي) من الأحكام؛ لأن الأسماء المبهمة التي توصف بالأسماء التي فيها الألف واللام تُنزل بمنزلة أي ، وهي هذا، وهؤلاء، وأولئك، وما أشبهها ، وتوصف بالأسماء. وذلك قولك ، يا هذا الرجل، يا هذان الرجلان. صار المبهم وما بعده بمنزلة اسم واحد (80).

واسم الإشارة حشو كما كانت أيها حشو. قال الزمخشري: "المنادي المبهم شيان: أي، واسم الإشارة. فأَي يوصف بشيئين بما فيه الألف واللام مقحمة بينهما كلمة التنبيه، وباسم الإشارة، كقولك: يا أيها الرجل، ويا أيها" (81).

وهذا الجمع بين التركيبين شكلي، فأَي ملازمة للإضافة، ولا يجوز الوقوف عليها لقصور معناها، ولذلك لازمت الإضافة في غير هذا الموضع، وجاءت ها عوضا عن الإضافة (82).

ولا يوقف على أيها في الكلام، أما اسم الإشارة فيجوز الوقوف عليه؛ لتمام معناه، ولا تلزمه الإضافة. قال المبرد: "فاذا قلت: يا أيها الرجل كانت أي والرجل بمنزلة شيء واحد، ألا ترى أنّك لا تقول: يا أي، وتسكت، كما تقول: يا هذا، وتقف؛ لأن هذا مجراها في الكلام أن تتكلم بها وحدها، وإي ليس كذلك" (83).

رابعاً: جملة النداء:

سار موقف النحاة من أسلوب النداء في اتجاهين متضادين، فحين يعرفونه يقولون: هو أسلوب طلبي إنشائي يقصد به (طلب إقبال المنادى) (84). وحين يفسرونه نحوياً. يغفلون جملة الطلب، فهي مستقلة عندهم قائمة بذاتها. فلا تكاد تجد لها ذكراً عند النحاة، وقلما يتعرض لها أصحاب كتب الإعراب، الأمر الذي أتاح لهم التصرف في كل من المنادى والنداء على حدة. وهو تصرف مخل بالتركيب اللفظي والدلالي، فأسلوب النداء وحدة واحدة مشتمل على: حرف النداء والمنادى والطلب، ولا يتوقف عند حرف النداء والمنادى.

وقد أدى إقصاء جملة الطلب عن أسلوب النداء إلى تقدير عامل غير فعل الطلب، وأخرجوا الأسلوب من باب الطلب إلى باب الخبر. قال سيبويه: "ومما ينتصب في غير الأمر والنهي على الفعل المتروك إظهاره قولك: يا عبد الله، والنداء كله" (85). وربط معظم النحاة النداء بالطلب. إذا كان حقيقياً لعاق. قال ابن مالك: "وأكثر ما يلي (يا) النداء أو أمر" (86)، وقال الكفوي: "كثر حذف (يا) في القرآن من الرب تنزيها وتعظيماً؛ لأن في النداء طرفاً من الأمر" (87).

(78) ابن يعيش، شرح المفصل، 323/1.

(79) الأصول في النحو، 337/1؛ السيوطي، الهمع، 50/2. ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 269/3، (الصبان، حاشية الصبان، 223/2؛ ابن يعيش، 2001، 339/1.

(80) سيبويه، الكتاب، 189/2.

(81) الزمخشري، المفصل، 64.

(82) ابن الوراق، علل النحو، 347.

(83) المقنن، د، ت، 267/4، ابن عقيل، 269/3.

(84) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، 448/1؛ الأنباري، الإنصاف، 86/1؛ حاشية الصبان، 197/3؛ الأبياري، الموسوعة القرآنية، 97/3؛

التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، 1684/2؛ نكري، دستور العلماء، 274/3؛ الدماميني، تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، 97/1.

(85) سيبويه، الكتاب، 291/1.

وتخرج (يا) عن الطلب إلى الخبر في غير النداء الحقيقي كالتحسر أو التمني أو الندبة أو المدح أو الذم. نحو: يا حسرتا، ويا نعم المولى، يا ليتني أو غيرها. قال المرادي: "إن ولي (يا) أمر أو دعاء، فهي حرف نداء، والمندى محذوف، وإن وليها ليت أو رب أو حبذا، فهي لمجرد التنبيه⁽⁸⁸⁾". وقال الأنباري: "المندى إنما يقدر محذوفاً، إذا ولي حرف النداء فعلٌ أمر، وما جرى مجراه... ولا خلاف أن (نعم المولى) خبر؛ فيجب أن لا يقدر المندى فيه محذوفاً"⁽⁸⁹⁾. لا يكاد ينفكُ النداء في القرآن عن الأمر أو ما جرى مجراه كالنهي والاستفهام، وحين جاء بعده الخبر نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ﴾ [الحج: 73] شَفَعَهُ الأمر في قوله: ﴿فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ [الحج: 73].

ورغم هذا الإقرار الصريح من النحاة بلزوم الطلب بعد المندى إلا أن الأنباري وافق هذا الإجماع في مسألة القول في نعم وبئس، أفعالان هما أم اسمان. في قوله: المندى إنما يقدر محذوفاً إذا ولي حرف النداء فعلٌ أمر وما جرى مجراه... وإنما اختص هذا التقدير بفعل الأمر دون الخبر لأن المندى مخاطبٌ، والمأمور مخاطبٌ، فحذفوا الأول من المخاطبين اكتفاء بالثاني عنه، وإذا كان هذا المندى إنما يقدر محذوفاً فيما إذا ولي حرف النداء فعلٌ أمر فلا خلاف أن (نعم المولى) خبر؛ فيجب أن لا يقدر المندى فيه محذوفاً، يدل على أن النداء لا يكاد ينفكُ عن الأمر أو ما جرى مجراه من الطلب والنهي، ولذلك لا يكاد يوجد في كتاب الله تعالى نداء ينفك عن أمر أو نهى، ولهذا لما جاء بعده الخبر في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ﴾ [الحج: 73] شَفَعَهُ الأمر في وقوله: ﴿فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ فلما كان النداء لا يكاد ينفكُ عن الأمر وهما جملة خطاب جاز أن يحذف المندى من الجملة الأولى، وليس كذلك يا نعم المولى، ونعم النصير؛ لأن نعم خبر؛ فلا يجوز أن يقدر المندى فيه محذوفاً⁽⁹⁰⁾.

وخالف الأنباري نفسه في حاجته للكوفيين، ورد تقرر النداء بالطلب، وأجاز الاستفهام والخبر في قوله: "أما قول الكوفيين: إن النداء لا يكاد ينفك عن الأمر أو ما جرى مجراه؛ ولذلك لا يكاد يوجد في كتاب الله تعالى نداء ينفك عن أمر أو نهى. قلنا: لا نسلم، بل يكثر مجيء الخبر والاستفهام مع النداء كثرة الأمر والنهي. أما الخبر، فقد قال الله تعالى: ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [الزخرف: 68].

وأما الاستفهام فقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ [التحریم: 1]... إلى غير ذلك من المواضع؛ فإذا كثر مجيء الخبر والاستفهام كثرة الأمر والنهي، فقد تكافأ في الكثرة، فلا مزية لأحدهما عن الآخر⁽⁹¹⁾. ولا حجة للأنباري في مجيء الاستفهام بعد النداء؛ لأن الاستفهام طلب بمعنى أخبرني⁽⁹²⁾. قال أبو حيان: "الاستفهام بوجه ما داخل أيضاً في الطلب إلا أنه طلب قول لا فعل"⁽⁹³⁾. وقال التهانوي: "دلالة النداء على طلب الإقبال، والاستفهام على طلب الإعلام التزاميتان فلا يخرجان من التنبيه"⁽⁹⁴⁾.

وشواهد الأنباري وغيرها دليل على كثرة ارتباط النداء بالاستفهام وكثرة دورانه معه، وليس العكس. ومن أمثلة تقدير النداء مع الاستفهام عند النحاة قول الفراء في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [عم: 1]، ﴿عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ﴾ [عم: 2]. عم يتساءلون يا مُحَمَّدٌ؟!⁽⁹⁵⁾. قال الدينوري: "كأنه قال: عم يتساءلون يا محمد؟ ثم قال: عن النبأ العظيم يتساءلون"⁽⁹⁶⁾.

(86) ابن مالك، شرح تسهيل الفوائد، 115/4.

(87) الكفوي، المصطلحات والفروق اللغوية، 466.

(88) المرادي، الجنى الداني، 355-356.

(89) الأنباري، الإنصاف، 82/1-86، ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، 179.

(90) الأنباري، الإنصاف، 81/1-86.

(91) الأنباري، الإنصاف، 98/1.

(92) ابن السراج، الأصول، 22/2.

(93) أبو جيان، التنزيل والتكميل، 33/1.

(94) كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، 466/1.

وقد يتقدم الاستفهام كما تقدم الأمر. نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ تَامُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ [الزمر: 64]. و قوله سبحانه: ﴿قَالَ: فَمَا حَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ [الحجر: 57].

وقول الأنباري- إن جملة النداء تأتي خبرًا- محلّ نظر؛ فالجمل الخبرية التي وردت في شواهد الأنباري وغيرها. إما أن تكون قد شفعت بالطلب مذكورًا. نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ صُربِ مَثَلًا، فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ [الحج: 73]، وقوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ، فَذَرُوهَا تَأْكُلْ مِنْ أَرْضِ اللَّهِ﴾ [الأعراف: 73].

أو أن يأتي الطلب في سياق النص نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾ [المائدة: 6].

وقد يلي النداء خبر متبوع بطلب يفسره. نحو قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَإِي أَلْقِي إِلَيَّ كِتَابَ كَرِيمٍ﴾ [النمل: 29] ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [النمل: 30] ﴿أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَاتُّونِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: 31] ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَإِي أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُون﴾ [النمل: 32]. فقد اتبع الخبر ﴿إِنِّي أَلْقِي إِلَيَّ كِتَابَ كَرِيمٍ﴾ [النمل: 29] [بالطلب: ﴿أَفْتُونِي فِي أَمْرِي﴾ [النمل: 32] في الآية التي تلتها. ونحو ذلك. قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ، إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا، فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ﴾ [يوسف: 78].⁽⁹⁷⁾

أو أن يكون الخبر بمعنى الطلب نحو قوله تعالى: ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ أي: اطمئنوا. وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾ [فاطر: 15]. أي: يا أيها الناس اسألوا الله من فضله، واطلبوا منه الرزق، فهو الغني، وانتم الفقراء. فهو حثّ للناس على الطلب من الله⁽⁹⁸⁾، ففعل الطلب يقدر إن لم يذكر بعد المنادى، ومحلّه بعد الاسم المنادى، وليس بعد حرف النداء؛ لأنه منسوب إليه.

خامساً: الطلب والنداء:

العلاقة بين الطلب والنداء تلازمية، فلا تناد أحدًا عبثًا، ولا تطلب من أحد شيئًا إلا بعد أن تعينه وتنبهه. ولذلك قدر النحاة والمفسرون النداء مع الطلب حيث دار، كما قدروه مع الجمل الخبرية؛ فلا إخبار قبل تعيين المخاطب كما أنه لا طلب بلا مأمور، فكل منهما يقتضي الآخر.

وقد غلب على النحاة والمفسرين تقدير المنادى بعد فعل الطلب، وخاصة فعل الطلب قل، فقد قدر المفسرون معه المنادى في القرآن حيثما ورد؛ لأن السياق يقتضي. قل يا محمد. قال ابن خالويه: "إن سأل سائل فقال... ما وجه ثبات الأمر في (قل) في جميع القرآن؟ فالجواب في ذلك أن التقدير (قل) يا محمد: ﴿هو الله أحد﴾" [الإخلاص: 1]. وقل يا محمد، ﴿أعوذ برب الناس﴾ [الناس: 1]. فقال النبي صلى الله عليه كما لقنه جبريل عن الله عز وجل⁽⁹⁹⁾.

وقال مكي في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: 1]. إلى آخرها. والمعنى: قل يا محمد. ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: 1]. وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 97]... قُلْ يَا مُحَمَّد⁽¹⁰¹⁾.

(95) الفراء، معاني القرآن، 221/9.

(96) تأويل مشكل القرآن، 171.

(97) البدوي، بلاغة القرآن، 30.

(98) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، 866/11.

(99) ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة، 228/1.

(100) الهداية إلى بلوغ النهاية، 12/ 8473، صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، 6/ 452.

(101) ابن عباس، تنوير المقباس، 14.

وقال النحاس في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ، فَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ [الزخرف: 81]: المعنى: قل يا محمد: إن كان للرحمن ولد، فأننا أول العابدين⁽¹⁰²⁾.

وقال مقاتل في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: 140]. قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّد: أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ بِدِينِهِمْ أَمَ اللَّهُ⁽¹⁰³⁾.
وقال أبو حيان في قوله تعالى: ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا﴾ [آل عمران: 84]. قُلْ يَا مُحَمَّد، أَنْتَ وَامَّتُكَ: آمَنَّا بِاللَّهِ⁽¹⁰⁴⁾.

وقال الأزهرى في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: 73]. المعنى: قل يا محمد: ﴿إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾⁽¹⁰⁵⁾.

وقال مجاهد في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: 73]. قَالَ اللَّهُ: قُلْ يَا مُحَمَّد: ﴿إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: 73]⁽¹⁰⁶⁾، فتقدير المندى مع الفعل (قل) قريب من التواتر عند النحاة والمفسرين⁽¹⁰⁷⁾
وكذلك الحال مع أفعال الأمر الأخرى غير قل في القرآن نحو قوله تعالى: ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِمِهِمْ﴾ [النمل: 51] والتقدير فانظر يا مُحَمَّد⁽¹⁰⁸⁾.

وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مَرِيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾ [السجدة: 23]. أَي: لَا تَكُنْ يَا مُحَمَّد فِي مَرِيَةٍ⁽¹⁰⁹⁾.
وقوله تعالى: ﴿إِصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ [ص: 17] التقدير: اصبر يا محمد على قولهم⁽¹¹⁰⁾، وقوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ﴾ [هود: 112] أَي: يَا مُحَمَّد⁽¹¹¹⁾.

وقوله تعالى: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ﴾ [الشورى: 15] فادع يا محمد إلى الاتفاق أو الدعوة، واستقم على الدعوة⁽¹¹²⁾.

قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب: 47]، وبشر يا محمد المؤمنين بذلك⁽¹¹³⁾، وكما قدر المفسرون المندى مع الطلب قدره مع الخبر، فلا بد للخبر من مُخْبِرٍ يقوله، ومن مُخْبَرٍ يتلقاه. فالأخبار وردت إلينا في القرآن عن ناقل مأمور. قال مكي في توجيه قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ [البقرة: 126]. الْعَامِلُ فِي إِذْ فَعَلْ مُضْمَرٌ تَقْدِيرُهُ: وَادْكُرْ يَا مُحَمَّد. إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ⁽¹¹⁴⁾.
ومثله قوله: ﴿وَيَوْمَ نَسِيرُ الْجِبَالِ﴾ [الكهف: 47] الْعَامِلُ فِي يَوْمَ فَعَلْ مُضْمَرٌ تَقْدِيرُهُ وَادْكُرْ يَا مُحَمَّد يَوْمَ نَسِيرُ الْجِبَالِ⁽¹¹⁵⁾.

(102) الدرويش، إعراب القرآن 82/4.

(103) تفسير مقاتل 143/1.

(104) البحر المحيط، 248/3، 305/4، 536/7.

(105) معاني القراءات للأزهري، 261/1.

(106) مجاهد، تفسير مجاهد، 251.

(107) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، 277/1، تفسير مقاتل، 142، 144/1، 561، 327/4، الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، 471/1. (تفسير الطبري، 279/2، 374/4، 227/6، تفسير يحيى بن سلام، 90/1، النعماني، اللباب في علوم الكتاب، 294/2، تنوير المقباس،

ابن عباس، 14، 12، جامع البيان في القراءات السبع، 390/1.

(108) (مكي، مشكل إعراب القرآن، 537/2)، (تفسير مقاتل، 1423 هـ، 395/1).

(109) (مكي، مشكل إعراب القرآن، 569/2).

(110) صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، 92/10، 235/6.

(111) صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، 250/5.

(112) صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، 381/10.

(113) صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، 510/11.

(114) مكي، مشكل إعراب القرآن، 38/1.

و عن عبد الله بن عباس. قال: أول ما نزل جبريل على محمد. قال: يا محمد استعذ ، قل: أستعذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ، ثم قال: قل: ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ، ثم قال: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق: 1] (116).

وعن ابن عباس أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى ذكره: قل يا محمد، ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ [الفاتحة: 1] ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ [الفاتحة: 2] ﴿ مالك يوم الدين ﴾ [الفاتحة: 3]، وقل أيضًا يا محمد: ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ [الفاتحة: 5]... قل يا محمد: اهدنا يا ربنا الصراط المستقيم ، ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ [الفاتحة: 7] (117).

وقال الفراء في قوله تعالى: ﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل ننبئ ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئًا ولا يهتدون ﴾ [البقرة: 170]. قال الله تبارك وتعالى: يا محمد قل: ﴿ أولو كان آباؤهم ﴾ (118).

وقوله تعالى: ﴿ لا تسمع فيها لاغية ﴾ [الغاشية: 11]. أي: لا تسمع يا محمد (119). وقوله تعالى: ﴿ بل تحبون العاجلة وتذرون ﴾ [القيامة: 20]. أراد: قل لهم يا محمد: بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة (120).

وقوله تعالى: ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ﴾ [الإسراء: 1]. قل يا محمد ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ﴾ وقل: ﴿ إنه هو السميع البصير ﴾ [الإسراء: 1]. (121).

وقال المنتجب في قوله تعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ ﴾ [البقرة: 96]. أي: والله لتجدنهم يا محمد، يعني اليهود (122).

وقوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ ﴾ [النمل: 62] كأنه قال: قل لهم. يا محمد: ﴿ قليلًا ما تذكرون ﴾ (123).

ونتوقف عند التساؤل الأهم في هذا الباب. فهل كان لفعل الطلب فاعل كما كان للفعل الماضي ؟ ولماذا كان فاعل الفعل الماضي مذكورًا في لغة العرب، ومستترًا وجوبًا في فعل الطلب.

ولعلنا ندرك جميعًا أن الفعل الماضي متحقق، وهو خبر محتمل للصدق والكذب. أما فعل الطلب، فليس واقعًا ولا متحققًا، وإنما هو مطلوب الوقوع، ولذلك سماه سيبويه غير واقع في قوله: "وأما بناء ما لم يقع؛ فإنه قولك: اذهب واقتل واضرب" (124)؛ ولذلك أسندت العرب الفعل إلى من يطلب منه إيقاعه مقرونا بحرف النداء، ولم تسنده لفاعل مباشر؛ لأنه لا فاعل له في الحقيقة، فزيد في قولك: قم يا زيد، أو يا زيد قم. ليس فاعلًا في الحقيقة، وإنما هو فاعل افتراضي مطلوب منه أن يفعل أو يقبل.

وهذا نظير تقديم العرب الفاعل على الفعل وتحويله إلى مبتدأ؛ لاحتمال أن لا يكون الفعل للمبتدأ. نحو: زيد قام أخوه. فالفصل بين الاسم والفعل في باب النداء؛ راجع إلى كونه غير حادث حقيقة، بخلاف الفعل الماضي الذي يتأخر عن فاعله إن كان له، وإن تقدم يصبح إسناد الفعل إليه موضع شك، لأنه قد يكون لمن هو متعلق بسبب منه. كقولنا محمد قام أخوه.

(115) مكي، مشكل إعراب القرآن، 443/1.

(116) تفسير الطبري، 115/1.

(117) تفسير الطبري، 153/1، 174-177.

(118) الفراء، معاني القرآن، 98/1.

(119) ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة، 68/1.

(120) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، (357).

(121) معاني القرآن للأخفش، 421/2.

(122) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، 336/1.

(123) الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 399/5.

(124) سيبويه، الكتاب، 12/1.

ولذلك يتعين أن يكون أسلوب النداء في لغة العرب مركبا من حرف النداء والعلم المطلوب منه إيقاع الحدث، والحدث المطلوب إيقاعه. هذا ما يقوله العربي، ويقصده ويفهمه. أما النحاة فقد قطعوا التركيب وشكلوا تركيبا جديدا، فعزلوا فعل الطلب عن الأسلوب، وقدروا فعلا وفاعلا بين حرف النداء والاسم المنادى.

وهل يبقى معنى صحيحا للأسلوب وفق تقديرات النحاة. أم أن تقديراتهم تغير طبيعة الأسلوب، فتحيله من الإنشاء إلى الخبر، فيفسد معناه بعزل جملة النداء، ويصبح النداء بلا طلب، أو قل: بلا هدف، وكأنه تركيب عبثي.

1- العائد على المنادى:

الترابط بين المنادى وفعل جملة النداء كالترباط بين المبتدأ والخبر، فالمنادى بحاجة إلى ما يسند له، وفعل الطلب بحاجة لمرجع للضمير، ومرجعه المنادى. ما يؤكد أن تركيب الأسلوب واحد، وليس تركيبين منفصلين، فلو قرأت قوله تعالى: ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ [البقرة: 21]. ما علمت على من يعود الضمير إلا أن تكون قرأت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ [البقرة: 21] فتربطها بالمنادى.

ولو قرأت النهي في قوله تعالى: ﴿لَا تُبْطِلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَدَى﴾ [البقرة: 264] ما عرفت على من يعود الضمير حتى تقرأ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: 264].

ولو قرأت الجملة الخبرية في قوله تعالى: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [الزخرف: 68]. ما علمت على من يعود الضمير. حتى تقرأ: ﴿يَا عِبَادِي﴾، فتربطها بالمنادى.

ولو قرأت الاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَنَّى لَكَ هَذَا﴾ [آل عمران: 37]. ما عرفت على من يعود الضمير حتى تقرأ قوله تعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ﴾.

وكذلك لو قرأت قوله تعالى: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: 6] ما عرفت على من يعود الضمير حتى تقرأ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ﴾ [الانفطار: 6].

وهذا تقرييق في لغة العرب بين الفعل الحادث، والفعل المطلوب حدوثه، ففعل الأمر: طلب إيقاع الفعل في الزمن المستقبل، ولذلك لم تسنده العرب لفاعل ظاهر، وأسنده النحاة لفاعل مستتر وجوبا، ولم يربطوه بالمنادى.

لقد أغفل النحاة فعل الطلب وارتباطه بالمنادى مع عود الضمير عليه من جملة الطلب والخبر والاستفهام، ومعلوم أن المستتر لا بد أن يعود على ظاهر، وهذا الظاهر ليس إلا المنادى. ولا يعود الضمير إلا على موقع أصيل في مركب متحد، ويقاس هذا على جملة الخبر والحال والصفة في احتياج كل منها إلى عائد يربط جملة الخبر بالمبتدأ أو الحال بصاحبها، أو الصفة بموصوفها، فقد جاءت جملة النداء مفتقرة إلى ما يعود عليه الضمير، وما تسند له جملة النداء.

2- الربط بالمنادى:

لا يتوقف الربط بالمنادى على جملة النداء، بل يمتد إلى كل ما يتعلق بحكاية المنادى حتى تنتهي، وينتقل النص إلى نداء جديد وخطاب جديد.

فقد شكل أسلوب النداء نسقا متواليا، ومركزا لما بعده من الجمل المساندة للأسلوب، ومركزا لفقرة تامة، فجاءت جملة المنادى ابتدائية تأسيسية في مطلع بعض سور القرآن، ثم تكررت فيما بعد كلازمة انتقالية في مطلع كل فقرة جديدة، عند التحول من خطاب إلى خطاب، أو من مخاطب إلى مخاطب، فلا معنى لسباق ما بعد المنادى إذا قطع عن المنادى والأداة، فلا يمكن فهم المعنى إذا قطع عنه المنادى إلا بالعودة إليه.

و العوائد إلي المنادى بمنزلة الروابط التي تربط بين الجمل التي لها محل من الإعراب. وبهذا تكون جملة النداء جملة تأسيسية وبقية الجمل تفصيلية تابعة لها.

وقد تتبعت أسلوب النداء في سورة الأحزاب كنص نموذج، فوجدت تصدر المنادى أساس الانتقال من مخاطب إلى مخاطب، ومن موضوع إلى موضوع. فقد بدأت السورة بنداء النبي في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ [الأحزاب: 1- 8].

ثم انتقل إلى خطاب المؤمنين في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ [الأحزاب: 9- 27].
ورود النداء مضمناً في الآية (13) على لسان جماعة المنافقين في قوله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ﴾ [الأحزاب: 13].

ثم عاد لخطاب النبي في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ ﴾ [الأحزاب: 28- 29].
ثم انتقل إلى خطاب نساء النبي محذراً في قوله تعالى: ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ، مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾ [الأحزاب: 30].

ثم كرر النداء لنساء النبي ممجداً لمكانتهن، ومنبهاً لما يجب أن يكن عليه من العفة في قوله تعالى: ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُ كَاحِدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ، فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ، فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ، وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ [الأحزاب: 32].
ثم انتقل إلى خطاب المؤمنين في قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: 41- 44].
ثم عاد لخطاب النبي في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [الأحزاب: 45- 48].
ثم انتقل إلى خطاب المؤمنين في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَعَهُنَّ وَسَرَاحٌ جَمِيلًا ﴾ [الأحزاب: 49].

ثم عاد لخطاب النبي في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَخْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجًا ﴾ [الأحزاب: 50- 51].
ثم انتقل إلى خطاب المؤمنين في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ [الأحزاب: 53- 58].

ثم عاد إلى خطاب النبي في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ﴾ [الأحزاب: 59- 68].
ثم انتقل إلى خطاب المؤمنين في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾ [الأحزاب: 69].

واستمر في خطاب المؤمنين في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ [الأحزاب: 70- 73].
فالنداء ليس جملة مبتورة أو أسلوباً مستقلاً بذاته. بل هو أول كل كلام كما عبر عنه سيبيويه بقوله: " أول الكلام أبداً النداء، إلا أن تدعه استغناء بإقبال المخاطب عليك، فهو أول كل كلام لك، به تعطف المكلّم عليك" (125)
وهو عماد التحول من مخاطب إلى مخاطب كما مر بنا في جميع الآيات. أما التكرار الذي حصل لنفس المخاطب، فغرضه التحول من الموضوع إلى موضوع لنفس المخاطب.

الخاتمة:

في نهاية الدراسة نجد أنفسنا أما احتمالين الأول لغة العرب ومفرداتها، والثاني تقديرات النحاة وتخريجاتهم فالنداء في لغة العرب مركب من حرف النداء والاسم المنادى وفعل الطلب.

والنداء في تقديرات النحاة مركب من جملتين منفصلتين لا يربطهما رابط الأولى ابتدائية والثانية استئنافية، ويقدر في الأولى بعد حرف النداء فعل مضارع ينصب به المنادى. وتُحمل جملة النداء على التنوع بين الطلب والخبر والاستفهام، ولا العلاقة تربط المنادى بجملة النداء، فهما جملتان منفصلتان نحويًا.

إن تقدير النحاة للفعل بعد الحرف فيه قلب للمعنى والأسلوب، ولو قدر النحاة الفعل المضارع قبل حرف النداء فقالوا: أنادى: يا عبد الله، أو أقول: يا عبد الله. لجاز أن يكون الأسلوب كله مفعولاً، لأنه مقول. وكل كلام يقوله المتكلم مقول وهو مفعول. أما توسط الفعل بين الحرف والاسم المنادى، فلا وجه له لما فيه من فساد للفظ والمعنى.

ويمكن حمل المنادى المرفوع على الابتداء؛ خلافاً للنحاة، لأنه مسند إليه. والضمير في الفعل عائد عليه كما مر. أما النصب فأرجح ما يمكن تخريجه عليه قول الخليل أن يكون بني لطول الكلام، وبهذا يكون الرفع معنوياً؛ لأنه مسند إليه، ويكون النصب لعله لفظية وهي طول الكلام، والعلتان معتمدتان عند النحاة.

وقد يقال كيف يجمع بين الرفع النصب في باب واحد، وليس له نظير، وإنما يحمل الجر على النصب، والنصب على الجر، ولا يحمل الرفع على الجر أو النصب.

والرد على ذلك سهل. ألم يحمل النحاة المنادى المرفوع على المنصوب؟ ويتعللوا ببناء العلم وإعراب المركب، فيحمل المرفوع على المعنى؛ لأنه مسند إليه؛ ويحمل النصب على طول الكلام. وبهذا التوجه نستغني عن التقدير، ويذهب فساد النقل من الإنشاء إلى الخبر.

وتوصل الباحث إلى النتائج الآتية:

1- يمثل أسلوب النداء الصدارة بين الأساليب اللغوية، فهو أول كل كلام وهو أصل تعريف العلم بين الناس ينادى به صاحبه ثم حتى يصبح علماً عليه.

2- اتفق النحاة على تفكيك أسلوب النداء، وتنحية جملة النداء عن المنادى، واستغنوا بذلك عن جملة النداء، واختفي مصطلح جملة المنادى من النحو، وحل محله مصطلح جملة النداء.

3- يشكل أسلوب النداء عند النحاة جملتين منفصلتين، فجملة المنادى ابتدائية إذا كانت في أول الكلام، وجملة النداء استئنافية. واتفقوا على كون الأولى إنشائية، واختلفوا في الثانية بين الخبر والإنشاء.

4- أسلوب النداء مركب دلالي لا يستغني جزء منه عن الآخر لفظاً أو معنى، فلا أخذ ينادي أحداً عبثاً دون ارتباط بطلب أو خبر.

5- المنادى وجملة النداء بمنزلة المسند والمسند إليه، من حيث الترابط المعنوي، ولا يتم المعنى إلا بتمام اللفظ، فجزة النص لا يؤدي تمام معناه، والنص التام يؤدي معنى أكبر من أجزائه متفرقة.

6- اتسم أسلوب النداء بالمرونة مع ثبات الأصول حيث تثبت فيه رتب الألفاظ، ويقبل كل موضع من هذه المواضع ألفاظاً استبدالية يحل كل منهما في محل الآخر، فتتوعد فيه حروف النداء، وتتوعد الاسم المنادى، وتتوعد جملة النداء بين الخبر والإنشاء، أو الجمع بينهما.

7- فعل الأمر ليس كغيره من الأفعال، فهو طلب إيقاع الفعل، وليس وقوعه، ففاعله افتراضي، وليس حقيقياً، ولذلك تقدم النداء على الفعل كما تقدم المبتدأ على الفعل؛ خشية أن يكون لمن هو متعلق به بسبب وليس له.

8- أسلوب النداء مركب لغوي من حرف النداء والاسم المنادى وجملة النداء، وما فيه من التنوع التركيبي كان لخدمة التنوع الدلالي في لغة العرب ومقصدها من استعماله.

9- يمثل المنادى رابطاً عضوياً يلم فقرة تامة أو نصاً في نسق متحد.

10- تشكل أياً جذراً لحروف النداء لاحتوائها على جميع حروفه.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الأخفش الأوسط، أبو الحسن المجاشعي. (د، ت). معاني القرآن. تحقيق: هدى محمود قراة، القاهرة، مكتبة الخانجي.
الأزهري، محمد بن أحمد. (1996). معاني القراءات للأزهري، الطبعة الأولى، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود.

الأشموني، علي بن محمد. (1998). شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
الأنباري، عبد الرحمن بن محمد. (2003). الإنصاف في مسائل الخلاف، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية.

الأنباري، عبد الرحمن بن محمد. (1999). أسرار العربية. تحقيق: بركات يوسف هبود، الطبعة الأولى، بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم.

بدر الدين، محمد جمال الدين. (2005). شرح ابن الناظم. تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية.
البدوي، أحمد عبد الله البيلي. (2005). من بلاغة القرآن، القاهرة، نهضة مصر.
التهانوي، محمد بن علي. (1996). موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. تحقيق: علي دحروج، ترجمة: جورج زيناني، الطبعة الأولى، بيروت، مكتبة لبنان.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. (د، ت). الخصائص، الطبعة الرابعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
ابن جني، أبو الفتح عثمان. (د، ت). اللع في العربية. تحقيق: فائز فارس، الكويت، دار الكتب الثقافية.
الجوهرى، محمد بن عبد المنعم. (2004). شرح شذور الذهب. تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي، الطبعة الأولى، المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.

حسن، عباس. (د، ت). النحو الوافي، الطبعة الخامسة عشرة، دار المعارف.
أبو حيان، محمد بن يوسف. (1428 هـ). ارتشاف الضرب من لسان العرب. تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، الطبعة الأولى، بالقاهرة، مكتبة الخانجي.

أبو حيان، محمد بن يوسف. (1420 هـ). البحر المحيط. تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر.
أبو حيان، محمد بن يوسف. (د، ت). التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل. تحقيق: حسن هنداي، الطبعة الأولى، دمشق، دار القلم.

ابن خالويه، الحسين بن أحمد. (1941). إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، مطبعة دار الكتب المصرية.
ابن خالويه، الحسين بن أحمد. (1401 هـ). الحجة في القراءات السبع. تحقيق: عبد العال سالم مكرم، الطبعة الرابعة، بيروت، دار الشروق.

الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم. (1995). الجمل في النحو. تحقيق: فخر الدين قباوة، الطبعة الخامسة، بيروت لبنان، مؤسسة الرسالة.

درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى. (1405 هـ). إعراب القرآن الكريم وبيانه، الطبعة الرابعة، حمص - سورية، دار الإرشاد للشئون الجامعية.

- الدامامي، محمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر. (1983). تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد. تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى، أصل هذا الكتاب: رسالة دكتوراه، المكتبة الشاملة.
- الراجحي، عبده. (1999). التطبيق النحوي، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق. (1965). تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: مصطفى حجازي ومجموعة من المحققين، الكويت، دار الهداية.
- الزمخشري، محمود بن عمرو. (1993). المفصل في صنعة الإعراب. تحقيق: علي بو ملح، الطبعة الأولى، بيروت، مكتبة الهلال.
- السامرائي، فاضل صالح. (2000). معاني النحو، الطبعة الأولى، الأردن، دار الفكر.
- ابن السراج، محمد بن السري. (د، ت). الأصول في النحو. تحقيق: عبد الحسين الفتلي، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة.
- ابن سلام، يحيى بن سلام. (2004). تفسير يحيى بن سلام. تحقيق: هند شلبي، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
- السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله. (1993). نتائج الفكر في النحو للسهيلي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.
- سيبويه، عمرو بن عثمان. (1988). الكتاب. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة: الثالثة، القاهرة، مكتبة الخانجي.
- السيرافي، الحسن بن عبد الله. (2008). شرح كتاب سيبويه. تحقيق: أحمد حسن مهدي، وعلي سيد علي، الطبعة: الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (د، ت). همع الهوامع. تحقيق: عبد الحميد هنداي، مصر، المكتبة التوفيقية.
- ابن الصائغ، محمد بن حسن بن سباع. (2004). اللوحة في شرح الملح. تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.
- صالح، بهجت عبد الواحد، وآخرون. (1418هـ). الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الصبان، محمد بن علي. (1997). حاشية الصبان على شرح الأشموني، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
- ابن أبي طالب، مكي. (1405هـ). مشكل إعراب القرآن. تحقيق: حاتم صالح الضامن، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- ابن أبي طالب، مكي. (2008). الهداية إلى بلوغ النهاية، الطبعة الأولى، جامعة الشارقة.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير. (2000). جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاكر. الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد. (1984). التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر.
- ابن عباس، عبد الله بن عباس. (د، ت). تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، لبنان، دار الكتب العلمية.
- ابن عقيل، بهاء الدين. (1405هـ). المساعد على تسهيل الفوائد. تحقيق: محمد كامل بركات، دمشق، دار الفكر، جدة. دار المدني.
- العكبري، عبد الله بن الحسين بن عبد الله. (2004). التبيان في إعراب القرآن. تحقيق: علي محمد الجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- العكبري، عبد الله بن الحسين. (1995). اللباب في علل البناء والإعراب. تحقيق: عبد الإله النبهان، الطبعة الأولى، دمشق، دار الفكر.

- أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر. (2007). جامع البيان في القراءات السبع، الطبعة الأولى، الإمارات، جامعة الشارقة.
- الفراء، يحيى بن زياد. (د، ت). معاني القرآن. تحقيق: أحمد يوسف النجاشي، و محمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الطبعة الأولى، مصر، دار المصرية للتأليف والترجمة.
- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. (1973). بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. (د، ت). تأويل مشكل القرآن. تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
- الكفوي، أيوب بن موسى. (د، ت). الكليات. تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- ابن مالك، محمد بن عبد الله. (1990). شرح تسهيل الفوائد. تحقيق: عبد الرحمن السيد، و محمد بدوي المختون، الطبعة الأولى، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
- المبرد، محمد بن يزيد. (د، ت). المقتضب. تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، بيروت، عالم الكتب.
- المرادي، حسن بن قاسم. (2008). توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك. شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي.
- المرادي، حسن بن قاسم. (1992). الجنى الداني في حروف المعاني. تحقيق: فخر الدين قباوة، و محمد نديم فاضل، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
- ابن مضاء، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد. (1979). الرد على النحاة. دراسة وتحقيق: محمد إبراهيم البناء، الطبعة الأولى، دار الاعتصام.
- مقاتل بن سليمان بن بشير. (1423هـ). تفسير مقاتل. تحقيق: عبد الله محمود شحاته، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين. (1414هـ). لسان العرب، الطبعة الثالثة، بيروت، دار صادر.
- ناظر الجيش، محمد بن يوسف. (1428هـ). تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد. دراسة وتحقيق: علي محمد فاخر وآخرون، الطبعة الأولى، القاهرة، دار السلام.
- النَّحَّاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس. (1421هـ). إعراب القرآن. وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الطبعة الأولى، بيروت، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية.
- النعمان، عمر بن علي بن عادل. (1998). اللباب في علوم الكتاب. تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد. (د، ت). أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الهمذاني، المنتجب. (2006). الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد. تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، الطبعة الأولى، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، دار الزمان للنشر والتوزيع.
- ابن الوراق، محمد بن عبد الله. (1999). علل النحو. تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، الطبعة الأولى، الرياض، السعودية، مكتبة الرشد.
- ابن يعيش، محمد بن علي. (2001). شرح المفصل للزمخشري. تحقيق: إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

قائمة المراجع المرومنة:

The Holy Quran.

- Al-Akhfsh Al-Awsat, Abu Al-Hassan Al-Majashieai.(n.d.). The meanings of the Qur'an. edited by: Hoda Mahmoud Qaraeaa, Cairo, Al-Khanji Library.
- Al-Azhari, Muhammad bin Ahmed.(1996). The Meanings of the Readings of Al-Azhari, First Edition, Research Center at the College of Arts, King Saud University.
- Al-Ashmoni, Ali bin Muhammad.(1998). Sharh Al-Ashmuni ala Alfiyat Ibn Malik, Beirut, Lebanon, Scientific Books House.
- Al-Anbari, Abed Al-Rahman bin Muhammad.(2003). Al-Insaf fi Masa'il Al-Khilaf, First Edition, The Modern Library.
- Al-Anbari, Abed Al-Rahman bin Muhammad.(1999). Asrar Al-Arabiya. edited by: Barakat Youssef Haboud, First Edition, Beirut, Al-Arqam bin Abi-Al-Arqam house.
- Bader Al-Dien, Muhammad Jamal Al-Dien. (2005). Sharh Ibn Al-Nazim. edited by: Muhammad Basil Eauon Al-Soud, Scientific Books House.
- Al-Badawi, Ahmed Abed Allah Al-Bayli. (2005). Min Balaghat Al Quran, Cairo, The Rise of Egypt.
- Al-Thanawi, Muhammad bin Ali. (1996). Encyclopedia of Artistic and Scientific Terminology. edited by: Ali Dahroug, Translated by: Gorge Zinani, First Edition, Beirut, Lebanon Library.
- Ibn Jinni, Abu Al-Fateh Othman. (n.d.). Characteristics, Fourth Edition, Egyptian General Book Authority.
- Ibn Jinni, Abu Al-Fateh Othman. (n.d.). Al-Lomea 'in Arabic. edited by: Faeiz Faris, Kuwait, House of Cultural Books.
- Al-Jawjri, Muhammad bin Abed Al-Moneaim. (2004). Sharah Shazor AL Zahab. edited by: Nawwaf bin Jazaa Al-Harthy, First Edition, Medina, Deanship of Scientific Research at the Islamic University.
- Hassan, Abbas. (n.d.). Alnahou Alwafi, Fifteenth Edition, Knowledge House.
- Abu Hayyan, Muhammad bin Youssef (1428 AH). Artshaf Aldrb mn Lsan Al'arb. edited by: Rajab Othman Muhammad, Revision: Ramadan Abed Al Tawab, First Edition, Cairo, Al-Khanji Library.
- Abu Hayyan, Muhammad bin Youssef (1420 AH). Al Bahr Al Moheet . edited by: Sidqi Muhammad Jamil, Beirut, Thought House.
- Abu Hayyan, Muhammad bin Youssef (d.n.). ALtazeel wa ALtakmmeel fi Shareh kitab Al Tasheel. edited by: Hassan Hindawi, First Edition, Damascus, Pen House.
- Ibn Khalawiyyah, Al-Hussain bin Ahmad. (1941). I'rāb thalāthīn sūrah min al-Qur'ān al- Karīm, Egyptian Book House Press.
- Ibn Khalawiyyah, Al-Hussain bin Ahmad (1401 AH). Alhjah fi alkra'aat alsba'. edited by: Abed Aleal Salem Makram, Fourth Edition, Beirut, Sunrise House.
- Al-Khalil bin Ahmad bin Amro bin Tamim. (1995). Sentences in grammar. edited by: Fakher El Dien Qabawah, Fifth Edition, Beirut Lebanon, The Message Foundation.
- Darwish, Muhyi El Dien bin Ahmed Mustafa. (1405 AH). I'rab Al-Qur'an Al-Karim wa-Bayanah, Fourth Edition, Hems - Syria, Guidance House for University Affairs.
- Al-Dammani, Muhammad Bader El Dien bin Abi Bakr bin Omar. (1983). TA'leeq ALfaraed ala Tasheel Al Fawayid. edited by: Muhammad bin Abed Al Rahman bin Muhammad Al-Mufdi, Origin of this book: PhD Thesis: The Comprehensive Library.

- Al-Rajhi, Abdo. (1999). Grammar Application, First Edition, Knowledge Library for Publishing and Distribution.
- Al-Zubaidi, Muhammad bin Muhammad bin Abed Al Razzak. (1965). Taj Al- Arus min Jawahir Al-Qamus. edited by: Mustafa Hegazy and a group of editors, Kuwait, Alhdaiah House.
- Al-Zamakhshari, Mahmoud bin Amro. (1993). AL MUFSIL FI SANEAT AL IERAB. edited by: Ali Bou Melhem, First Edition, Beirut, Crescent Library.
- Al-Samarrai, Fadel Saleh (2000). The meanings of grammar, First Edition, Jordan, Thought House.
- Ibn Al-Sarraj, Muhammad bin Al-Sirri. (d.n.). Origins in grammar. edited by: Abed Al Hussein Al-Fattli, Beirut, Lebanon, The Message Foundation.
- Ibn Salam, Yahya bin Salam. (2004). Explanation of Yahya bin Salam. edited by: Hind Shalaby, Beirut, Lebanon, Scientific Books House.
- Al-Suhaili, Abed Al-Rahman bin Abed Allah. (1993). The results of thought in the grammar for Al-Suhaili, First Edition, Beirut, Scientific Books House.
- Sibawayh's, Amro bin Othman. (1988). Al- Kitab. edited by: Abed Al-Salam Muhammad Haroun, Third Edition, Cairo, Al-Khanji Library.
- Al-Serafi, Al-Hassan bin Abed Allah. (2008). Explanation of Sibawayh's Kitab. edited by: Ahmed Hassan Mahdaly, and Ali Said Ali, First Edition, Beirut, Lebanon, Scientific Books House.
- Al-Suyuti, Abed Al-Rahman bin Abi Baker. (n.d.). Hmea Alhuama. edited by: Abed Al-Hamid Hindawi, Egypt, Al-Tawfiqia Library.
- Ibn Al-Sayegh, Muhammad bin Hassan bin Sebaea. (2004). Al-Lamḥah fi sharḥ Al-mulḥah. edited by: Ibrahim bin Salem Al-Saadi, First Edition, Kingdom of Saudi Arabia, Deanship of Scientific Research at the Islamic University.
- Saleh, Bahjat Abed Al Wahid, and others. (1418 AH). ALI'rāb Al-mufaṣṣal li-Kitāb Allāh Al-murattal, Amman, Thought House for printing, publishing and distribution.
- Al-Saban, Muhammad bin Ali. (1997). Hashiyat Al-Saban 'ila Sharh al-Ushmuni, First Edition, Beirut, Lebanon, Scientific Books House.
- Ibn Abi Talib, Makki. (1405 AH). MUSHKAL I'RAB AL-QURAN. edited by: Hatem Saleh Al-Damen, Second Edition, Beirut, The Message Foundation.
- Ibn Abi Talib, Makki. (2008). Alhdaiah ila Blough Alnhaiah, First Edition, University of Sharjah.
- Al-Tabari, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer. (2000). Jamea Al-Bayan fi Taaweel Al-Quran. edited by: Ahmed Muhammad Shaker. First Edition, The Message Foundation.
- Ibn Ashour, Muhammad Al-Taher bin Muhammad bin Muhammad.(1984). Al Tahrir wa AlTanwir, Tunis, Tunisian publishing house.
- Ibn Abbas, Abed Allah bin Abbas.(n.d.). Tanwir Al-Miqbas min Tafsir Ibn Abbas. Collected by: Majd Al-Dien Abu Taher Muhammad bin Ya'qub Al-Fayrouzabadi, Lebanon, Scientific Books House.
- Ibn Aqeel, Bahaa Al-Dien. (1405 AH). Al musaa'd ala Tasheel Al Fawayid. edited by: Muhammad Kamel Barakat, Damascus, Thought House, Jeddah. Civil House.
- Al-'Ukbari, Abed Allah bin Al-Hussein.(2004). Al Tibyan fi I'rab Al Quran. edited by: Ali Muhammad Al-Bajawi, Issa Al-Babi Al-Halabi and his partners.
- Al-'Ukbari, Abed Allah bin Al-Hussein.(1995). Al Lubāb fi 'ilal Al-binaa wa Al-I'raab. edited by: Abed Al Ilah Al-Nabhan, First Edition, Damascus, Thought House.
- Abu Amro Al Dani, Othman bin Saeed bin Othman bin Omar. (2007). Jami' Al Bayan fi Al-Qira'at Al Saba', First Edition, Emirates, University of Sharjah.
- Al-Feraa, Yahya bin Ziyad. (n.d.). Meanings of the Qur'an. Edited by: Ahmed Youssef Al-Najati, Muhammad Ali Al-Najjar and Abed Al-Fattah Ismail Al-Shalabi, First Edition, Egypt, Egyptian House for Authorship and Translation.

- Al-Fayrouzabadi, Muhammad bin Ya`qub.(1973). Basar Thawi Altameez fi Lata'if Al-Kitab Al-'Aziz. edited by: Muhammad Ali Al-Najjar, Cairo, Uppermost Council for Islamic Affairs - Committee for the Revival of Islamic Heritage.
- Ibn Qutaybah, Abed Allah bin Muslim. (n.d.). Tawil Mushkil Al-Quran. edited by: Ibrahim Shams Al-Dien, Beirut, Lebanon, Scientific Books House.
- Al-Kafawi, Ayoub bin Musa.(n.d.). Colleges. edited by: Adnan Darwish and Muhammad Al-Masry, Beirut, The Message Foundation.
- Ibn Malik, Muhammad bin Abed Allah. (1990). Sharah Tashil Alfawayid. edited by: Abed Al-Rahman Al-Sayed and Muhammad Badawi Al-Mukhtoon, First Edition, Hjr for Printing, Publishing, distribution and Advertising.
- Al-Mabrad, Muhammad bin Yazid (n.d). Almuqtadib. edited by: Muhammad Abed Al-Khaleq Azima, Beirut, The World of Books.
- Al- Muradi, Hasan bin Qasim. (2008). Tawdih Al-Maqasid wa Al-Masalik bi Sharh Alfayat Ibn Malik. Explained and edited by: Abed Al-Rahman Ali Suleiman, First Edition, House of Arab Thought.
- Al- Muradi, Hasan bin Qasim.(1992). Aljanaa Alddani fi Huruf Almaeani. edited by: Fakher El-Dien Qabawah, and Muhammad Nadim Fadel, First Edition, Beirut, Lebanon, Scientific Books House.
- Ibn Mada', Ahmad bin Abed Al-Rahman bin Muhammad. (1979). Al Raddu 'ala Al Nuhaat. Studied and edited by: Muhammad Ibrahim Al-Banna, First Edition, Al-I'tisam House.
- Muqatil bin Suleiman bin Bashir. (1423 AH). Tafsir Muqatil. edited by: Abed Allah Mahmoud Shehata, First Edition, Beirut, House of Revival of Heritage.
- Ibn Manzur, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu Al-Fadel, Jamal Al-Dien. (1414 AH). Lisan Al-Arab, Third Edition, Beirut, Sader House.
- Nazir Aljaysh, Muhammad bin Youssef (1428 AH). Tamhid Alqawaeid Bshrh Tashil Alfawayid. Studied and edited by: Ali Muhammad Fakher and others, First Edition, Cairo, Al-Salam House.
- Al-Nahhas, Ahmad bin Muhammad bin Ismail bin Yunis. (1421 AH). I'rab Al-Quran. annotated and commented on it: Abed Al-Moneim Khalil Ibrahim, First Edition, Beirut, Muhammad Ali Baydoun publications, Scientific Books House.
- Al-Nu`mani, Omar bin Ali bin Adel. (1998). Al Lubab fi eaulum Al kitab. edited by: Sheikh Adel Ahmed Abdel Mawgoud and Sheikh Ali Muhammad Moawad, First Edition, Beirut, Lebanon, Scientific Books House.
- Ibn Hisham, Abed Allah bin Youssef bin Ahmed. (n.d.). Awdah Al-Masalik ila Alfayat Ibn Malik. edited by: Youssef Al-Sheikh Muhammad Al-Buqai, Thought House for printing, publishing and distribution.
- Al-Hamzani, Al-Muntajeb. (2006). Alkitab Alfarid fi 'ierab Alquran Al-Majied. edited by: Muhammad Nizam Adien Al-Fotiah, First Edition, Medina, Kingdom of Saudi Arabia, Al-Zaman House for publication and distribution.
- Ibn al-Warraq, Muhammad bin Abed Allah. (1999). Elal Al Nahwa. edited by: Mahmoud Jassim Muhammad Al-Darwish, First Edition, Riyadh, Saudi Arabia, Al-Roshed Library.
- Ibn Yaish, Muhammad bin Ali. (2001). Sharah Almufsil lil Zamkhasharii. edited by: Emale Badea Yaacoub, First Edition, Beirut, Lebanon, Scientific Books House.